(وفدوا) صفة قوم اى اتوا واجتمعوا على سبيل الرسالة (عليه) اى على النبى (اتدرون) مقول قال (ما الايمان بالله وحده) سئل عن ثمرة الايمان لاعن اركانه (فقالوا الله و رسوله اعلم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شهادة ان لااله الاالله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم) اى من مال الغنيمة (الخمس) فاذا كان المراد ثمرات الاسلام فلا ينافى كون حقيقة الايمان هو التصديق فيكون مراد فا للايمان كما يشعر به كلامه اولا قيل اتى جبرائيل عليه السلام الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بمحضر الجماعة فقال ما الايمان فاجاب النبى عليه الصلاة والسلام ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله و بالقدر خيره وشره ثم قال ما الاسلام فاجاب النبى عليه الصلاة و السلام ان تشهد ان لا اله الا الله الحديث و هذا التفصيل فى السؤال والجواب صريح فى ان الايمان هو التصديق والاسلام هو الطاعات و يؤيده عطف المسلمين والمسلمات على المؤمنين والمؤمنات فى كتاب الله مرارا لولا التغاير لما جاز العطف (وكما قال عليه الصلاة والسلام الايمان بضع) البضع بكسر الباء ما بين الثلث الى النسع من البضع وهو القطع او من اثنى عشر الى عشرين (وسبعون شعبة) الشعبة الطائفة من الشئ من الشجر والجمع شعب والشعب بالكسر الطريق فى الجبل و بالفتح القبيلة (اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى) اى ازالة المؤذى (عن الطريق) والف ادنى منقلبة عن واو لانه من دنا يدنو الادنى تصرف على وجوه فتارة يعبر به عن الاقل والاصغر فيقابل بالاكثر وتارة عن الاحقر والارذل فيقابل بالاعلى والافضل وتارة عن الاقرب فيقابل بالابعد وتارة عن الاول فيقابل بالاخر وعبر عنها عن الدنو فى القدر لانه مقابل بالافضل والمراد بالحديث اطلاق الايمان على ثمراته ولم يرد به الحصر فى العدد المذكور بل تكثير الثمرات او يراد حصرها فى انواعها (واذا وجد من العبد التصديق والاقرار صح له ان يقول انا مؤمن حقا لتحقق الايمان) وهو التصديق (ولا ينبغى ان يقول انا مؤمن ان شاء الله لانه) اى لفظ ان (ان كان للشك فهو كفر لامحالة) لان الشك ينافى التصديق (وان كان للتأدب) اى لرعاية

الادب مع الله (واحالة الامور الى مشية الله تعالى اوللشك فى العاقبة والمأل)
لا فى الآن والحال) اى لاشك فى الآن والحال والآن لزمان يقع فيه كلام
المتكلم وبنى الآن لتضمنه لام التعريف واما اللام الظاهرة فليست للتعريف
اذشرط لام التعريف ان يدخل على النكرات متعرفها والآن لم يسمع مجردا
عنها وليس المراد بالحال الآن المختلف فى كونه زمانا موجودا كجزء لايتجزى
وهوعنداهل السنة موجود وعندالحكماء غيرموجود بل المراد طرفاالآن
معه او القدر المشترك بين الزمانين و هو نهاية الماضى وبداية المستقبل
ولاجل ذلك يقال زيد يصلى الآن مع ان بعض صلوته ماض و بعضها
مستقبل فالحال هوالمقارن وجود لفظه لوجود جزء معناه نحو زيد يكتب
الآن فيكتب مضارع فى معنى الحال وجود لفظه مقارن لوجود بعض
الكتابة لالوجود جميعها (اوالتبرك بذكرالله تعالى اوالتبرئ عن تزكية نفسه
والاعجاب بحاله) عطف تفسير واعجاب النفس عبارة عن ان يرى الرجل
نفسه شريفة وخيرا من غيره (فالاولى) جواب لقوله وان كان للتأدب الخ
(تركه) اى ترك ان شاء الله تعالى (لما انه يوهم بالشك) قيل بل الاولى تركه
ان لم يكن المتكلم بليغا و ان كان بليغا متفطنا للادب فحسن على قصد
التبرك ونحوه لان الكلام قد يحسن من متكلم دون آخر وروى ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المقابر يقول السلام عليكم يااهل القبور
وانا ان شاء الله بكم لاحقون مع ان اللحوق مقطوع (ولهذا) اى ولاجل
الوهم (قال لاينبغى دون ان يقول لايجوز لانه لولم يكن للشك فى الآن
والحال فلامعنى لنفى الجواز كيف) اى كيف يكون للنفى معنى (وقدذهب
اى والحال قد ذهب (اليه) اى الى الجواز (كثير من السلف حتى الصحابة
و التابعين وليس هذا) اى قول العبد انا مؤمن ان شاء الله هذا جواب
عن سؤال مقدر تقديره ان الشبابية حاصلة متحققة فى هذه الحالة مع انه
لايصح ان يقال المتصف بها انا شاب ان شاء الله فلم جاز ان يقول المتصف
بالايمان فى هذه الحالة انا مؤمن ان شاء الله لان الايمان شئ حقيقى معلوم
الحد وهو تصديق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بما جاء به من عند الله
فاجاب بقوله وليس هذا (مثل قولك انا شاب ان شاء الله لان الشباب

لبس من الافعال المكتسبة) فلا يتصور فيه الشك (ولانما يتصور البقاء عليه) اى على الشباب (فى العاقبة والمال ولانما يحصل تزكية النفس والاعجاب بل مثل قولك انا زاهد متق ان شاء الله) فانهما اى الزهد والتقوى من الافعال الاختيارية فيتصور فيهما الامور المذكورة الزهد بمعنى الترك زهد فى الامر اذا اعرض عنه وزهد عن الامر اذا مال اليه بخلاف رغب فان لفظة رغب اذا كان بعدها الى معناه مال اليه وان كان بعدها عن معناه اعرض عنه (وذهب بعض المحققين الى ان الحاصل للعبد هو حقيقة التصديق الذى به يخرج عن الكفر لكن التصديق فى نفسه قابل للشدة والضعف) لان تصديق الانبياء اشد من تصديق احاد الامة (وحصول التصديق الكامل المنجى) عن العذاب (المشار اليه بقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة واجر عظيم انما هو فى مشية الله تعالى) قوله وحصول التصديق مبتدأ قوله انما هو فى مشية الله تعالى خبر فثبت ان يقول انا مؤمن ان شاء الله بناء على ان حصول التصديق الكامل المنجى لا يكون الا فى مشية الله تعالى هذا يدل على ان النجاة بكمال التصديق والحق انه ببقائه فى الخاتمة ولو تقليدا ويمكن ان يقال كماله فى الحال سبب لبقائه فى الخاتمة (ولما نقل عن بعض الاشاعرة) اى الجماعة المنسوبة الى الشيخ ابى الحسن الاشعرى (انه يصح ان يقال انا مؤمن ان شاء الله بناء على ان العبرة فى الايمان والكفر والسعادة والشقاوة بالخاتمة حتى ان المؤمن السعيد من مات على الايمان وان كان طول عمره على الكفر والعصيان والكافر الشقى من مات على الكفر نعوذ بالله وان كان طول عمره على التصديق والطاعة على ما اشير اليه بقوله تعالى فى حق ابليس وكان من الكافرين) قالوا ان ابليس حين كان معلما للملك كان كافرا وكان الصحابة مؤمنين حين عبدوا الصنم ولا يرد عليه انهم لو كانوا مؤمنين لما امر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بمقاتلتهم لان المقاتلة لصورة كفرهم ويقال ابليس اسم اعجمى ولذلك لا ينصرف وهذا قول ابى عبيدة وقال غيره وهو افعيل من ابلس يبلس اذا يأس وكذا قال ابن عباس فى رواية ابى صالح انه ابلسه من رحمته وكان اسمه عزازيل ويقال عزازيل وانما لم ينصرف لانه لما سمى له فاستثقل (وبقوله عليه الصلاة والسلام السعيد

من سعد فى بطن امه الشقى من شقى فى بطن امه توجيهه ان من سعد فى بطن امه) لايضره الكفر الظاهر لان عاقبته تكون بالايمان البتة لتعلق علم الله بايمانه ومن شقى فى بطن امه لاينفعه الايمان الظاهر لانه يكفر فى آخر عمره لتقدير الكفر عليه (اشار) جواب لما (الى ابطال ذلك) اى المنقول عن بعض الاشاعرة (بقوله والسعيد قديشقى بان يرتد بعد الايمان نعوذبالله والشقى قديسعد بان يؤمن بعدالكفر) قال بعض الحكماء علامة الشقاوة خمسة اشياء كثرة الاكل والشرب والنوم والكلام والاصرار على الذنب وقساوة القلب وكثرة الذنب ونسيان الموت والموقف اى نسيان الوقوف بين يدى الملك عزوجل (والتغير يكون على الشقاوة والسعادة دون الاسعاد والاشقاء وهما) اى الاسعاد والاشقاء (من صفات الله تعالى لما ان الاسعاد تكوين السعادة والاشقاء تكوين الشقاوة) ونفس التكوين صفة ازلية لاتتبدل كما مر (ولاتغير على الله تعالى و لا على صفاته لما مر من ان القديم لايكون محلا للحوادث والحق انه لاخلاف) بين الاشاعرة و بيننا فى قوله انا مؤمن حقا و قوله انا مؤمن ان شاء الله (فى المعنى) اى النزاع نزاع لفظى (لانه ان اريد بالايمان و السعادة مجرد حصول المعنى) من الايمان والسعادة (فهو حاصل فى الحال) فحينئذ لايكون انا مؤمن ان شاء الله جائزا بهذا الاعتبار (وان اريد مايترتب عليه النجاة والثمرات) وهو الايمان الكامل وايمان العاقبة والفرق ان الاول حاصل بالفعل وغيرمعلوم كماله والثانى يعتبر حصوله فى العاقبة (فهو فى مشية الله تعالى لا قطع بحصوله فى الحال (فحينئذ يجوز ان يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى و الاشاعرة (يعتبرون هذا القول فمن قطع بالحصول) بقوله انامؤمن حقا (اراد الاول) اى مجرد حصول المعنى (ومن فوض الى مشية الله تعالى) كالاشاعرة بقوله انا مؤمن ان شاءالله (اراد الثانى) اى مايترتب عليه النجاة (وفى ارسال الرسل) لما فرغ من الالهيات و احوال الآخرة شرع الآن الى النبوت والاحوال المتعلقة بارسال الرسل (جمع رسول فعول من الرسالة و هو سفارة العبد) و هو ايصال الخبر من الله تعالى الى العبد (بين الله تعالى و بين ذوى الالباب من خليقته) اى من مخلوق الله تعالى (يزيح) اى

يزيل الله تعالى (بها) اى بالسفارة (عللهم) اى علل ذوى الالباب (فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والآخرة و قد عرفت معنى الرسول و النبى فى صدر الكتاب حكمة اى مصلحة وعاقبة حميدة) العاقبة الجنة وقيل النصر والظفر يشير الى ان افعال الله تعالى معلقة بالحكم والمصالح واختلف العلماء فى ان التعليل واجب او جائز بناء على مسئلة وجوب شئ على الله تعالى وعدم وجوبه وقيل الخلاف فى جواز التعليل و عدمه فان الاشاعرة منعوا جوازه فقالوا المصلحة اما النفع نفسه و هو محال او لنفع غيره ونفع الغير كان اولى بالنسبة اليه تعالى مستكملا به واذا لم يكن اولى له لم يكن باعثا وعلة لفعله بالضرورة والقوم ادعوا ان نفع الغير يصلح باعثا له تعالى على الفعل وان لم يكن اولى بالنسبة اليه تعالى قيل كلام كل من كلام الفريقين غير مبرهن ودعوى الضرورة مشكلة فالاولى ان يختار كون الغرض اولى بالنسبة اليه تعالى و استكماله تعالى بفعل نفسه جائز بل واقع فانه تعالى حين اوجد العالم قد استكمل بكمال الموجودية و المعروفية على ما نطق به قوله تعالى و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون اى ليعرفون وهو كمال اضافى يجوز تجدده و الخلو عنه (و فى هذا) اى فى قوله ارسال الرسل (اشارة الى ان الارسال واجب) لايعنون بكون واجبا انه يجب على الله بايجاب احد او بايجابه على نفسه (لابمعنى الوجوب على الله تعالى) اى لا الوجوب العقلى حتى لايقدر على عدم ارساله ولا الوجوب الشرعى حتى يأثم بترك ارساله (بل بمعنى ان قضية الحكمة) اى مقتضى الحكمة (تقتضيه لما فيه من الحكم والمصالح وليس) اى الارسال (ممتنع) عطف على قوله واجب زعمت طائفة ان البعثة محال لان المبعوث لابد و ان يعلم ان مرسله هو الله تعالى و لاسبيل الى العلم به اذ لعله كان من القاء الجن اجيب بان المرسل ينصب له دليلا على ذلك او يخلق فيه علما ضروريا (كما زعمت السمنية والبراهمة) قال البراهمة فى العقل كفاية عن البعثة لان ما حسنه العقل فحسن وما قبحه فقبيح وما لم يحكم فيه شئ يفعله عند الحاجة وجوابه يظهر من فوائد البعثة (و لابممكن) اى ارسال الرسل ليس بممكن (يستوى) صفة ممكن (طرفاه) اى الوجود و العدم لان الحكمة ترجح

جانب الوجود (وكما ذهب اليه بعض المتكلمين) وهم الاشاعرة وهم الذين منعوا تعليل افعال الله تعالى بشئ وقالوا ارسال الرسل وان اشتمل على الحكم فالحكمة غير باعثة له بل يستوى ثبوتها وعدمها بالنسبة اليه تعالى ثم الرسل هم الذين اوحى اليهم بجبرائيل عليه السلام والانبياء هم الذين لم يوح اليهم بجبرائيل عليه الصلاة والسلام وانما اوحى اليهم بملك آخر اواروا فى المنام او بشئ آخر من الالهام ثم الرسل من له درجة الرسالة والنبوة جميعا غير انه لايؤمر استعمال ما ظهر فى درجة النبوة قبل ان يجئ جبرائيل عليه السلام بذلك فلو فعل بغير الوحى يكون ذلك منه زلة وصغيرة كما فعل داود عليه الصلاة والسلام فى تزوج امرأة اوريا من غير انتظار الوحى بجبرائيل عليه السلام وكان ذلك منه زلة ولما كان محمد عليه الصلاة والسلام انتظر الوحى بجبرائيل عليه السلام فى تزوج امرأة زيد ولم يتزوج بما ظهر له فى درجة النبوة نجا من الزلة كذا ذكر فى شرح الفقه الاكبر (ثم اشار) المصنف (الى وقوع الارسال) وبقوله قد ارسل الله رسلا من البشر الى البشر (وفائدته) بقوله مبشرين ومنذرين (وطريق ثبوته) بقوله وايدهم (وتعيين بعض من ثبت رسالته) بقوله اول الانبياء عليهم السلام آدم عليه السلام (فقال وقد ارسل الله رسلا من البشر الى البشر مبشرين) البشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور فى البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرنى بقدوم ولدى فهو حر فاخبروه فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرنى عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم (لاهل الايمان والطاعة بالجنة والثواب ومنذرين لاهل الكفر والعصيان بالنار والعقاب فان ذلك) اى البشارة بالجنة الى آخره (مما لاطريق للعقل اليه) من غير انباء النبى (وان كان) اى وان كان للعقل طريق اليه (فبانظار دقيقة لاتيسر الالواحد بعد واحد) اى لايحصل على كثيرين (ومبينين للناس) وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال انما سمى الانسان انسانا لان الله تعالى عهد اليه فنسى يعنى ترك وقال بعضهم مأخوذ من انس لانهم يستأنسون بامثالهم

اوانس بمعنى ظهر لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمى الجن
جنا لاستتارهم واللام فيه للجنس اصله انس لقولهم انسان وانس واناسى
فحذفت الهمزة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لايكاد يجمع بينهما فلا
يقال الاناسى وقوله * ان المنايا يطلعن على الاناسى الآمنينا * شاذ (مايحتاجون
اليه من امر الدين والدنيا فان الله تعالى خلق الجنة والنار واعد فيهما
الثواب والعقاب وتفاصيل احوالهما وطريق الوصول الى الاول) اى
الجنة والثواب (والاحتراز عن الثانى) اى النار والعقاب (ممالايستقل به
العقل) قوله و تفاصيل مبتدأ ومما لايستقل خبره (وكذا خلق الاجسام
النافعة والضارة) اى النباتات النافعة و النباتات الضارة روى انه كان
ينبت فى محراب سليمان عليه الصلاة و السلام كل يوم نبات يقول
انادواء علة فلان ود واء اكلى و قيل ان الاجسام النافعة فى الآخرة
والضارة فيها هى الحلال والحرام (ولم يجعل للعقول والحواس الاستقلال
بمعرفتهما) اى النافعة والضارة (وكذا جعل القضايا منها ماهى
ممكنات لاطريق الى الجزم باحد جانبيه) كاعداد الركعات واوقات الصلوة
واكثر الاحكام الشرعية كالبيع والشراء (ومنها) ماهى (واجبات اوممتنعات)
نحو صانع العالم واجب الوجود وشريكه ممتنع (لايظهر للعقل الابعد
نظر دائم وبحث كامل بحيث لو اشتغل الانسان لتعطل اكثر مصالحه
فكان من فضل الله ورحمته ارسال الرسل لبيان ذلك) اى الجنة والثواب
والنار و العقاب و الاجسام النافعة و الضارة و القضايا الممكنة و الممتنعة
(كما قال الله تعالى و ما ارسلناك الا رحمة للعالمين) اما رحمته للمؤمنين
فظاهر و اما للكافرين فلانهم امنوا من الخسف و المسخ و قد فعل
لمن قبلهم (وايدهم اى الانبياء عليهم السلام بالمعجزات الناقضات
للعادات) كالعلم بالمغيبات وكلام الجمادات و المشى على الماء فان قيل
المعجزات مشبهة بالسحر فلايوثق بها قلنا لايشتبه لوجود الفرق بينهما
من وجوه احدها ان التعليم و التلميذ لهما مدخل فى السحر دون المعجزات
وقد يكون التلميذ فيه احذق من الاستاذ والثانى ان السحر لايكون بالتحكم
و اقتراح المقترحين بل بحسب ما يعلمه بخلاف معجزات الانبياء عليهم

السلام والثالث ان آثار المعجزات حقيقة كشبع الجماعة الكثيرة من الطعام اليسير وريهم من الماء القليل بخلاف السحر لانه تخيلات لاتروج الافى اوقات مخصوصة و امكنة مخصوصة (جمع معجزة و هى امر يظهر بخلاف العادة على يد من يدعى النبوة عند تحدى) اى طلب معارضة (المنكرين على وجه) متعلق بيظهر (يعجز المنكرين) والضمير فى يعجز عائد الى امر (عن الاتيان بمثله وذلك) اى بيان تأييد الله تعالى انبياءه بالمعجزات (لانه لو لا التأييد بالمعجزة لما وجب قبول قوله) اى قول النبى صلى الله تعالى عليه (ولما بان) اى ظهر (الصادق فى دعوى الرسالة عن الكاذب وعند ظهور المعجزة يحصل الجزم بصدقه اى النبى بطريق العادة بان الله تعالى) هذا بيان قوله بطريق العادة (يخلق العلم بالصدق) اى بصدق النبى فى دعواه (عقيب ظهور المعجزة وان كان عدم خلق العلم فى نفسه ممكنا وذلك) اى حصول العلم بعد ظهور المعجزة (كما اذا ادعى احد بمحضر) اى بمجلس (من جماعة انه) اى احدا (رسول هذا الملك اليهم) اى الجماعة (ثم قال احد للملك ان كنت صادقا فخالف عادتك وقم من مكانك ثلث مرات ففعل) اى الملك (يحصل للجماعة علم ضرورى عادى بصدقه) اى احد (فى مقالته وان كان الكذب ممكنا فى نفسه فان الامكان الذاتى) هذا تعليل لقول القائل ان امكان الكذب ينافى العلم القطعى (بمعنى التجويز العقلى لاينافى حصول العلم القطعى كعلمنا بان جبل احد لم ينقلب ذهبا مع امكانه فى نفسه فكذا ههنا) اى فى قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفى دعوى احد بمحضر (يحصل العلم بصدقه) اى بصدق الرسول (بموجب العادة لانها) اى العادة (احد طرق العلم كالحس ولايقدح فى ذلك العلم) اى العلم القطعى امكان كون المعجزة من غير الله او كونها) اى المعجزة لالغرض التصديق اى لايكون غرض الله تعالى من تلك المعجزة التصديق للرسل (او كونها) اى المعجزة (لتصديق الكاذب) اضافة التصديق الى الكاذب اضافة المصدر الى المفعول (الى غير ذلك من الاحتمالات) اى الاحتمالات العقلية التى لاتنافى العلم القطعى (كما لايقدح فى العلم

الضروری الحسی بحرارة النار امکان عدم الحرارة للنار بمعنی انه لو قدر عدمها) ای الحرارة (لم یلزم منه محال) اعلم ان العلم القطعی اما عقلی نحو الکل اعظم من الجزء و اما عادی نحو النا ر محرقة و امکان خلافه قادح فی الاول لا الثانی بل وقوع خلافه بخرق العادة لا یقدح کنار نمرود کانت بردا علی ابراهیم علیه الصلاة والسلام ولم یقدح ذلک فی القطع بان کل نار حارة (واول الانبیاء آدم علیه السلام وآخرهم محمد علیه الصلاة والسلام اما نبوة آدم علیه السلا م فبالکتاب الدال علی انه ای آد م قد امر ونهی مع القطع بانه لم یکن فی زمنه نبی آخر فهو) ای الامر والنهی (بالو حی لا غیر) ای لا با لسحر (وکذا بالسنة والاجماع فانکار نبوته علی مانقل من البعض یکون کفرا واما نبوة محمد صلی الله تعالی علیه وسلم فلانه ادعی النبوة واظهر المعجزة اما دعوی النبوة فقد علم بالتواتر و اما اظهار المعجزة فلوجهین احدهما انه اظهر کلام الله تعالی وتحدی به) ای بکلام الله تعـالی (البلغاء مع کمال بلاغتهم فعجزوا) ای البلغاء (عن معارضته باقصر سورة منه) ای من کلام الله تعالی (مع تهالکهم) ای مع شدة حرصهم علی ذلک ای علی المعارضة (حتی خاطروا) ای اوقعوا مهجهم واعرضوا عن المعارضة بالحروف) ای الاتیان بالمثل (الی المقارعة) ای المنازعة (بالسیوف ولم ینقل عن احد منهم مع توافر الدواعی الاتیان) فاعل لم ینقل (بشیء ممایدانیه) ای ممایقـارب به ای کلام الله تعالی (فد ل ذلک) ای المذ کور من المعجزة و الاعراض وعد م النقل (قطعا علی انه) ای القران (من عند الله تعا لی وعلم به) ای بکون القران من عند الله (صدق دعوی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم علما عادیا لا یقدح فیه) ای فی العلم العادی (شیء من الاحتمالا ت العقلیة علی ماهوشان سائر المعلوم العادیة) کعلمنا الموت عقیب القتل لانا علمنا بان الله تعالی یخلق الموت عقیب القتل وان کان عد م الخلق ممکنا فی نفسه اعلم ان اعجاز القران ببلاغته نظری لایعلم الا بطر یقین احدهما کمال البلاغة وهو للبلغاء سلیقیا ای طبیعیا او کسبیا و الثانی عجز البلغاء عن معارضته وهو لعامة الناس فقوله فعجزوا عن معارضته تقریر للثانی واشارة الی الاول وفضل القران علی سائر المعجزات

بقاؤه ابدا لدهر مع بيانه من المعارف ماهو سعادة الدارين (وثانيهمـــا انه
نقل عنه) اى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (من الامور الخارقة)
بيان مافى مابلغ مقدم عليه (للعادة مابلغ القدر المشترك منه) والضمير عائد
الى مافى مابلغ (اعنى ظهور المعجزة) اى القدر المشترك بين الامور الخارقة
هو ظهور المعجزة (حد التواتر) مفعول بلغ (و ان كان تفاصيلها) اى
الامور (احادا كشجاعة على رضى الله تعالى عنه وجود حاتم) بكسر
التاء اى ان كان كل واحد منها خبرا واحدا لم يبلغ حد التواتر لكن القدر
المشترك فى كل واحد بلغ حد التواتر (وهى مذكورة فى كتب السير و قد
يستدل ارباب البصائر على نبوته بوجهين احدهما ما تواتر من احواله)
اى احوال النبى صلى الله تعـالى عليه وسلم (قبل النبوة) اى ماتواتر
قبل النبوة ليس بمعجزة عند هم لتقدمه على دعوى النبوة فذكره هنا
لدلالته على النبوة لايكون معجزة (وحال الدعوة و بعدتمامها) اى الدعوة
(و اخلاقه العظيمة و احكامه الحكمية و اقدامه حين يهجم الابطال)
جمع بطل وهو الشجاع (ووثوقه بعصمة الله تعالى فى جميع الاحوال
و ثباته على حاله لدى الاهوال بحيث لم يجد اعداؤه مع شدة عداوتهم
وحرصهم على الطعن فيه) اى فى حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
(مطعنا ولا الى القدح فيه سبيلا فان العقل يجزم بامتناع اجتماع هذه
الامور فى غير الانبياء عليهم السلام) ولوجوز الاجتماع فالتمهيل الى
ابد الدهر مع ظهوره على الاديان كلها يقطع بامتناعه فى غير النبى
(وان يجمع الله تعالى) اى فان العقل يجزم بامتناع ان يجمع الله تعالى
(هذه الكمالات فى حق من يعلم انه) الضمير راجع الى من (يفترى عليه)
اى على الله تعـالى (ثم يمهله) معطوف على ان يجمع (ثلثاوعشرين
سنة) هذا عمره بعد النبوة واما مجموع عمره فى الدنيا فثلث وستون سنة
(ثم يظهر دينه على سائر الاديان وينصره على اعدائه ويحيى آثاره
بعد موته الى يوم القيمة وثانيهما انه) اى محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم (ادعى ذلك الامر العظيم بين اظهر قوم) اى بين قوم غالب
(لاكتاب لهم ولاحكمة معهم و بين) اى محمد عليه الصلاة و السلام

(لهم الكتاب والحكمة وعلمهم الاحكام والشرايع واتم مكارم الاخلاق واكمل كثيرا من الناس فى الفضائل العلمية و العملية و نور العالم بالايمان والعمل الصالح واظهر الله دينه على الدين كله كما وعده) بقوله ليظهره على الدين كله (و لامعنى للنبوة و الرسالة سوى ذلك و اذا اثبت نبوته) اى محمد عليه الصلاة و السلام (وقد دل كلامه و كلام الله تعالى المنزل عليه على انه خاتم النبيين) لقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقوله عليه الصلاة و السلام لعلى رضى الله تعالى عنه انت منى بمنزلة هارون من موسى عليه السلام الا انه لانبى بعدى (وانه مبعوث الى كافة الناس) لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس و قوله عليه الصلاة والسلام بعثت الى الناس كافة (بل الى الجن والانس) كما فى سورة الرحمن و سورة الجن (ثبت) جواب (اذا انه آخر الانبياء و ان نبوته لا تختص العرب كما زعم بعض النصارى) ولذا ورد فى الفتوى انه من قال لااله الا الله محمد رسول الله لايقطع باسلامه لاحتمال الاختصاص بالعرب (فان قيل قد ورد فى الحديث نزول عيسى عليه السلام بعده) فلايكون خاتم النبيين (قلنا نعم لكنه يتابع محمدا عليه الصلاة والسلام) اى يكون على شريعته كما قال عليه الصلاة والسلام لوكان موسى حيا ماوسعه الا اتباعى فان قلت فى الحديث الصحيح ان عيسى عليه السلام يكسر الصليب و يقتل الخنزير ويزيد فى الحلال ويرفع الجزية عن الكفار فلايقبل الا الاسلام فيكون ناسخا لشرع محمد عليه الصلاة و السلام قلنا قد بين نبينا ان شريعته هذه ستنتهى وقت نزول عيسى عليه السلام (لان شريعته قد نسخت فلايكون اليه) اى الى عيسى عليه السلام (وحى ونصب احكام بل يكون خليفة رسول الله ثم الاصح انه) اى عيسى عليه السلام (يصلى بالناس ويؤمهم ويقتدى به المهدى لانه افضل فاما مته اولى) من المهدى لان عيسى عليه السلام نبى والمهدى ولى ولايبلغ الولى درجة الانبياء (وقد ورد بيان عددهم فى بعض الاحاديث على ماروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن عدد الانبياء عليهم السلام فقال مائة الف واربع وعشرون الفا و فى رواية مائتا الف و اربع وعشرون الفا والاولى

ان لايقتصر على عدد فى التسمية فقد قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك) يعنى سميناهم لك فانت تصرفهم (ومنهم من لم نقصص عليك) يعنى لم نسمهم لك (ولايؤمن فى ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم ان ذكر عدد اكثر من عددهم او يخرج منهم من هو منهم ان ذكر عدد اقل من عددهم يعنى ان خبر الواحد) اى الحديث الذى سبق ذكره وهو قوله عليه الصلاة والسلام مائة الف واربع وعشرون الفا وقوله مائتا الف وعشرون الفا (على تقدير اشتماله على جميع الشرائط المذكورة فى اصول الفقه من العدالة والعقل والاسلام والضبط والاسناد والرفع (لايفيد الا الظن عبره بالظن فى باب الاعتقادات) احتراز عن المعاملات كالبيع والشراء (خصوصا اذا اشتمل على اختلاف رواية وكان القول بموجبه) اى بموجب الحديث (ممايفضى الى مخالفة ظاهر الكتاب وهو ان بعض الانبياء لم يذكر للنبى عليه الصلاة والسلام ويحتمل مخالفة الواقع وهو عد النبى من غير الانبياء اوغير النبى من الانبياء بناء على ان اسم العدد اسم خاص فى مدلوله لايحتمل الزيادة ولا النقصان وكلهم كانوا مخبرين مبلغين عن الله تعالى لان هذا) اى كونهم مخبرين ومبلغين (معنى النبوة والرسالة صادقين ناصحين لئلا يبطل فائدة البعثة والرسالة وفى هذا) اى فى كون الانبياء صادقين (اشارة الى ان الانبياء معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرايع) اى فى الخبر الذى يتعلق بامر الشرايع كالخبر عن ايجاب الصلوة وغيره (وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا) اى لامعصومون عمدا (فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين وفى عصمتهم عن سائر) اى جميع (الذنوب تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحى وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر) اى معصومون عن قصد الكبائر (عند الجمهور خلافا للحشوية) وهم يجوزون عليهم الاقدام على الكبائر والصغائر هم الذين جعلوا حكم الاحادث كلها واحدة فعندهم تارك النفل كتارك الفرض (وانما الخلاف بين الجمهور والحشوية فى امتناعه) عن الكبائر (بدليل السمع) قال القاضى من الاشاعرة العصمة فيما وراء التبليغ لاتجب عقلا اذلا دلالة للمعجزة عليه فامتناع الكبائر مستفاد من السمع والاجماع (اوالعقل) وبه

قالت المعتزلة بناء على اصلهم فى وجوب رعاية الاصلح (واماسهوا) اى ارتكاب الكبائر سهوا (فجوزه الاكثرون واما الصغائر فيجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائى و اتباعه وتجوز سهوا بالاتفاق) اى يجوز صدور الصغاير اتفاقا (الا ما يدل على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف) وهو التنقيص فى الوزن والكيل (بحبة لكن المحققين اشترطوا ان ينبهوا عليه) اى على الذنب (فيتنبهوا عنه) اى عن فعل المعصية (هذا) اى المذكور (كله بعد الوحى) اى بعد الوحى (واما قبل الوحى فلادليل على امتناع صدور الكبيرة وذهبت المعتزلة اى امتناعها) قبل الوحى و بعده (لانها توجب النفرة المانعة عن اتباعها) اى اتباع الانبياء (فيفوت مصلحة البعثة) وهو الاتباع (والحق منع مايوجب النفرة كعهر) اى زنا (الامهات) والهاء زائدة وكان اصله امات كما زيدت فى اراق فقيل اهراق (والفجور) اى الميل فقيل للكاذب والمكذوب والفاسق فاجر لانه مال عن الحق (والصغائر الدالة على الخسة ومنع الشيعة) اى طائفة من الروافض وهم يقولون ان عليا رضى الله تعالى عنه ولى رسول الله ووليه من بعده والجماعة يقولون الولاء بعد النبى عليه السلام لابى بكر وعمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلى بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهم (صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحى و بعده لكنهم جوزوا اظهار الكفر تقية) اى خوفا عن الاكراه (اذ تقرر هذا) اى عدم صدور المعصية عن الانبياء عليهم السلام (فما نقل عن الانبياء ممايشعر بكذب اومعصية فما كان منقولا بطريق الاحاد فمردود) لانه لايفيد اليقين كما روى ان داود عليه السلام طمع فى امرأة اوريا فارسله الى الحرب ليموت وهوافتراء الحشوية وعن على رضى الله تعالى عنه من قال لها يجب عليه حد القذف بل الثابت فيه انه خطب امرأة كان خطبها اوريا فتزوجها اوسأل منه ان يطلق زوجها وكان ذلك عادة فى عهده فارسل الله تعالى ملكين للتنبيه على ذلته فلما تنبه استغفر الله به وخر راكعا واناب (وما كان بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره ان امكن) قال مقاتل رضى الله عنه ان ابراهيم عليه السلام قد كذب ثلث كذبات واخطأ ثلث خطيئات وابتلى بثلث بليات وصدر

منه زلة واما الكذب قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم و قوله لسارة حين قال اختى والخطايا قوله للنجم والقمر والشمس هذا ربى والبليات حين قذف فى النار والختان فى مائة وعشرين سنة و الامر بذبح الولد وصدر عنه زلة حين دعا لابيه وهو مشرك وقال غير المقاتل لم يكذب ولم يخط ولم يصدر عنه زلة لانه قال انى سقيم يعنى ساسقم لان كل آدمى سيصيبه السقم اوسقامة الحزن على عبادة قومه الاصنام وتكذيبهم وشماتتهم لابراهيم عليه السلام وقوله بل فعله كبيرهم هذا قد قرنه بالشرط وهو قوله ان كانوا ينطقون او بطريق العرض لابطاله و قوله لسارة اختى فكانت اخته فى الدين وقوله هذا ربى كان على وجه الاستر شاد لا على التحقيق و يقال كان ذلك القول على سبيل الانكار والزجر يعنى امثل هذا ربى واما دعاؤه لابيه فلموعدة وعدها اياه وقد بين الله تعالى بقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الاعن موعدة الاية (والا فمحمول على ترك الاولى) اى انه ليس بكذب ولامعصية بل هو ترك الاولى (او كونه قبل البعثة) كما فى قوله تعالى فعصى آدم ربه فغوى فانه يدل على صدور المعصية عن الانبياء فهذا محمول على انه قبل البعثة وكما فى قوله تعالى خطابا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم عفى الله عنك لم اذنت لهم فان العفو يدل على تقديم الذنب فالذنب محمول على ترك الاولى كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين (وتفصيل ذلك) اى تفصيل ذلك الجواب الاجمالى (فى الكتب المبسوطة) اى فى المطولات (وافضل الانبياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اختلفوا فى تفضيل آدم ومحمد عليهما السلام قال بعضهم آدم عليه السلام افضل من محمد عليه السلام وقال بعضهم محمد عليه السلام افضل من آدم فهذا اصح من الاول (لقوله تعالى كنتم) خطاب لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (خير امة الاية ولاشك ان خيرية الامة بحسب كمالهم فى الدين وذلك) اى خيرية امة محمد عليه السلام (تابع لكمال نبيهم الذى يتبعونه) ولقوله عليه السلام انا اكرم الاولين والاخرين ولافخر لى واما قوله عليه السلام فلا تخيرونى على موسى وماينبغى لاحد ان يقول انا خير من يونس فتواضع منه (والاستدلال) على الافضلية (بقوله عليه السلام انا

سيد اولاد آدم ولا فخر لى ضعيف) خبر الاستدلال (لانه لا يدل على كونه
افضل من آدم بل من اولاده) وقيل المراد باولاد آدم جنس الادم
كانه كالعلم بهذا الجنس (والملائكة) جمع ملأك كالشمائل جمع شمأل والتاء
لتأنيث الجمع اى لتأكيد تأنيث الجمع وهو مقلوب مألك من الالوكة وهى
الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس وهم رسل الله اوكالرسل اليهم
واختلف العقلاء فى حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة
بانفسها فذهب اكثر المتكلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل
باشكال مختلفة مستدلين بان كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى
هى النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر
مجردة مخالفة للنفوس الناطقة فى الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شانهم
الاستغراق فى معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفه فى محكم
تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون
وقسم يدبرون من السماء الى الارض على ما سبق القضاء وجرى به القلم
الالهى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا
فمنهم سماوية ومنهم ارضية (عباد الله تعالى العاملون بامره على ما دل
عليه قوله تعالى لا يسبقونه بالقول) لا يقال قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها
غيبة لابن آدم وعجب لانفسهم لانه استفسار عن الحكمة فى تقديم اهل
المعصية على اهل العصمة فى الخلافة لا الغيبة والعجب (وهم بامره يعملون
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) اى لا يعجزون (ولا يوصفون
بذكورة ولا انوثة اذ لم يرد بذلك) اى بالاتصاف بالذكورة والانوثة (نقل
ولا دل عليه عقل وما زعم عبدة الاصنام انهم بنات الله محال باطل وافراط
فى شانهم كما ان قول اليهود ان الواحد منهم) اى من الملائكة
(قد يرتكب الكفر ويعاقبه الله بالمسخ) اى تبديل الصورة الى اقبح منها
(تفريط) خبر ان الافراط يستعمل فى الزيادة والتفريط يستعمل فى النقص
(وتقصير فى حالهم فان قيل ابلس قد كفر ابليس وكان من الملائكة بدليل
صحة استثنائه منهم) اى من الملائكة كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس اى خروا لآدم لان السجود لله حقيقة للعباد ولآدم تكرمة

ظاهرة كالصلوة الى الكعبة والسجود الميل فى اللغة قيل لم يكن ثمة وضع الجبهة على الارض انما كان مجردا لانحناء (قلنا لا بل كان من الجن ففسق) اى خرج واعرض (عن امر ربه) فيه ملاحظة الآية الدالة على حقيقة لكن يحتمل ان يراد بالجن فيها طائفة من الملائكة مسماة بالجن كما قال البعض (لكنه) اى ابليس (لما كان فى صفة الملائكة فى باب العبادة ورفعة الدرجة وكان جنيا واحدا مغمورا) اى مستورا (فيما بينهم صح استثناؤه منهم تغليبا) اى تغليب الملائكة على ابليس (واما هاروت وماروت) جواب سؤال مقدر وهو ان هاروت وماروت ملكان قد صدر عنهما الكفر والكبيرة فلا يصح قوله الملائكة عباد الله العاملون بامره فاجاب عنه بقوله واما هاروت وماروت (فالاصح انهما ملكان لم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة وتعذيبهما انما هو على وجه المعاتبة كما يعاتب الانبياء عليهم السلام على الزلة والسهو وكانا يعظان الناس ويعلمان السحر) السحر فعل شئ يخيل لناظر انه قد فعل الشئ الفلانى ومافعله او يخيل انه قتل فلانا ولم يقتله وما اشبه ذلك (ويقولان انما نحن فتنة) والفتنة من الافعال الذى تكون من الله تعالى ومن العبد كالبلية والمعصية والقتل والعذاب وغير ذلك من الافعال الكريهة وقد يكون الفتنة فى الدين مثل الارتداد والمعاصى (فلا تكفر) اى لا تتكلم معتقدا انه حق قال الامام فخر الملة والدين كان الحكمة فى انزالهما اذ السحرة كانوا يسترقون السمع من الشياطين ويلقون ماسمعوا بين الخلق وكان بسبب ذلك يشتبه الوحى النازل على الانبياء فالله تعالى انزلهما الى الارض ليعلما للناس كيفية السحر ليظهر بذلك الفرق بين كلامه وكلام السحرة واليه الاشارة بقوله انما نحن فتنة اى نعلمكم السحر لتصلوا به الى الفرق بين المعجزة والسحر (ولا كفر) جواب عن سؤال مقدر وهو ان هاروت وماروت كانا يعلمان الناس السحر وتعليم السحر كفر فاجاب بقوله ولا كفر (فى تعليم السحر) قيل انه حرام وقيل مكروه وقيل مباح ليتقى منه اوليفرق المعجزة عنده وقيل الحق وجوبه لهذا الفرق وقيل ان كان فيه مايخل شرطا من شرائط الايمان من قول اوفعل كان كفرا والا لم يكن كفرا ثم ان الساحر يقتل ذكرا كان اوانثى اذا كان سعيه

بالافساد والاهلاك فى الارض واذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر دون الانثى (بل فى اعتقاده والعمل به) اى بالكفر فيهما يعنى ان اعتقد حقيته بمعنى انه لبس بباطل شرعا فكفر و بالعمل به فان كان بارتكاب الكفر فكفر والا فلا اختلف العلماء فى حقيقة السحر بمعنى ثبوته فى الخارج فذهب الجمهور الى ثبوته فيه واستدلوا عليه بقوله تعالى يفرقون بين المرء وزوجه وانكر المعتزلة ثبوته فى الخارج وادعوا ان السحر تمويه وتخييل يرى الحبال حيات لقوله تعالى يخيل اليه بسحرهم انها تسعى (ولله تعالى كتب انزلها على انبياء و بين فيها امره ونهيه ووعده ووعيده وكلها كلام الله تعالى وهو واحد وانما التعدد والتفاوت فى النظم المقروء والمسموع وبهذا الاعتبار) اى باعتبار ان التعدد والتفاوت الخ (كان الافضل هو القرآن) لان نظمه معجز بخلاف سائر كتب الله تعالى فانها بليغ لا معجز كذا فى الكشاف فى تفسيره (ثم التورية) من ورى الزند وهو مايظهر منه النور والضياء فسمى التورية بذلك لانه قد ظهر بها النور والضياء لبنى اسرائيل ومن تابعهم واختلفوا فى اشتقاق التورية فقال الفراء هى فى الاصل تورية على وزن تفعلة فصارت الياء الفا لتحركها و انفتاح ماقبلها و قال الخليل وزنها فوعلة و اصلها وورية ولكن الواو الاولى قلبت تاء كما قالوا تولج اصله وولج قلبت الياء الفا لتحركها و انفتاح ما قبلها فصارت تورية وكتبت بالياء على اصل الكلمة قال بعضهم من التورية وهى تعريض بالشئ وكان اكثر التورية تعاريض وتلوه كان من غير ايضاح وتصريح (ثم الانجيل) قال الزجاج هو افعيل من النجل وهو الاصل قال الانبارى النجل اصل للقوم الذين نزل عليهم لانهم يعملون بما فيه وانما سمى الانجيل انجيلا لانه اظهر الدين بعد ما درس وقد سمى القرآن انجيلا ايضا (ثم الزبور) معنى الزبور هو الفرقة والطائفة وجمعها زبر ومثلها زبرة ويقال الزبور جميع الكتب يعنى التورية والانجيل والقرآن لان الزبور والكتاب فى معنى واحد يقال زبرت وكتبت (كما ان القرآن كلام واحد لا يتصور فيه تفضيل ثم باعتبار القراءة والكتابة يجوز ان يكون بعض السور افضل كما ورد فى الحديث) عن على رضى الله تعالى عنه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سيد القرآن

البقرة وسيد البقرة آية الكرسى وعن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه قال
عليه الصلاة والسلام اعظم ماورد من القرأن الحمد لله رب العالمين هو
السبع المثانى والقرأن العظيم (وحقيقة التفضيل ان قراءته افضل لما انه انفع
اوذكر الله فيه اكثر ثم الكتب قد نسخت بالقرأن تلاوتها وكتابتها وبعض
احكامها) روى عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه انه قال قلت يا رسول الله
كم كتب انزلها الله قال مائة كتاب واربعة كتب من ذلك
انزل الله على آدم عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس
ثلثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وانزل على موسى التورية وعلى داود
الزبور وعلى عيسى الانجيل وانزل على نبيكم القرأن (والمعراج لرسول الله
عليه الصلاة والسلام فى اليقظة بشخصه) اى بجسده (الى السموات)
جمع سماوة ابدلت الواو فيها همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة (ثم الى
ماشاء الله من العلى حق اى ثابت بالخبر المشهور حتى ان منكره يكون مبتدعا)
اى مخالفا للشرع (وانكاره وادعاء استحالته انما يبنى على اصول الفلاسفة
والا) اى وان لم يبن على اصول الفلاسفة (فالخرق والالتيام على السموات
جائز فالاجسام كلها متماثلة) فى تركبها من الجواهر الفردة (يصح على كل
مايصح على الآخر) فالاجسام العنصرية قابلة للخرق والالتيام وكذا
الاجسام الفلكية ولوجاز استبعاد صعود البشر لجاز استبعاد نزوله وهو
يؤدى الى انكار النبوة وهو كفر (والله قادر على الممكنات كلها) فيكون
الله تعالى قادرا على الخرق فى السموات لانه ممكن فيها (فقوله) اى قول
المصنف (فى اليقظة اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج كان فى المنام
على ماروى عن معاوية) من الاصحاب (انه سئل عن المعراج فقال كانت
رؤيا صالحة وروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ما فقد جسد محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج وقد قال الله تعالى وماجعلنا الرؤيا
التى اريناك الا فتنة للناس واجيب بان المراد) من قوله وماجعلنا الرؤيا التى
(الرؤيا بالعين) فهذا لايكون فى المنام (والمعنى) اى معنى قول عائشة
رضى الله تعالى عنها (مافقد جسد محمد عن الروح بل كان مع روحه وكان

المعراج للروح والجسد جميعا وقوله بشخصه اشارة الى الرد على من زعم انه كان للروح فقط ولايخفى ان المعراج فى المنام او بالروح ليس مما ينكر كل الانكار (والكفرة انكروا امر المعراج غاية الانكار بل كثير من المسلمين قد ارتدوا بسبب ذلك) اى بسبب الانكار (وقوله الى السماء اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج فى اليقظة لم يكن الا الى البيت المقدس) وهو المسجد الاقصى (على مانطق به الكتاب) وقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (وقوله ثم الى ماشاء الله تعالى اشارة الى اختلاف اقوال السلف فقيل الى الجنة وقيل الى العرش وقيل الى فوق العرش وقيل الى طرف العالم) اى انتهاء العالم (فالاسراء) اى السير فى الليل (وهو من المسجد الحرام الى البيت المقدس قطعى ثبت بالكتاب) فيكفر جاحده لكن المنكر لكونه مع جسده لايكفر لظاهر رواية معاوية وعائشة والاسراء ليس بقطعى فى كونه مع الجسد لان نسبة الفعل الحسى الى الروح شايع اصل الكتاب ماكتب الله تعالى فى اللوح المحفوظ ثم يتفرع منه معان يقال كتب يعنى قضى كما قال الله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ويقال كتب يعنى فرض كما قال الله تعالى كتب عليكم الصيام ويقال كتب اى جعل كقوله تعالى فاكتبنا مع الشاهدين (والمعراج من الارض الى السماء مشهور) اى ثابت بالخبر المشهور (ومن السماء الى الجنة اوالعرش او غير ذلك احاد) اى لم يبلغ حد الشهرة (ثم الصحيح انه عليه الصلاة والسلام انما رأى ربه بفؤاده لا بعينه) قال محمد بن كعب القرطبى و ربيع من انس سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادى ولم ار بعينى و يكون ذلك على ان الله تعالى جعل بصره فى فؤاده وخلق لفؤاده بصرا حتى رأى ربه رؤية غير كاذبة كما يرى بالعين ومذهب جماعة من المفسرين انه رآه بعينه وهو قول انس وعكرمة والحسن وكان تحلف بالله لقد رأى محمد ربه فكل هؤلاء اثبتوا رؤية صحيحة اما بالعين واما بالفؤاد (وكرامات) جمع كرامة وهى التكريم والاكرام وهى تلو المعجزات وتتمتها اعلم ان الكرامات حق كما ان المعجزات حق وكلتاهما من عالم القدرة ولكن الفرق بينهما ان المعجزة مقدورة للانبياء متى ارادوها اما

باختيارهم واما باقتراح للامة فكيف ما كان يسهل عليهم اظهارها واما الكرامات فهى بخلاف المعجزات فان الولى ربما يقدر ان يأتى بها وربما لايقدر فرقا بينها و بين المعجزات (الاولياء حق الولى هو العارف بالله تعالى وصفاته حسب ما امكن) اى مهما امكن (المواظب) صفة للعارف اى المداوم والملازم (على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض) اصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض (عن الانهماك) اى الحرص (فى اللذات والشهوات) الشهوة هو توقان النفس الى الشئ ميلا اليه ومن امارات الولى ان يديم الله تعالى توفيقه حتى لوخطر له مخالفة ظاهرا و باطنا عصمه الله من ذلك و ذلك امارة السعادة و بعكسها امارة الشقاوة واخرى ان يرزقه الله تعالى فى قلوب اوليائه شفاعة فى خلقه و يقال معنى الاولياء المؤمنون ويقال احباء الله و هم حملة القرأن والعلم و يقال الذين يجتنبون الذنوب فى الخلوات و يعلمون ان الله تعالى مطلع عليهم وقال وهب بن منبه قال الحواريون بعيسى بن مريم ياروح الله من اولياء الله قال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها ونظروا الى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فاحيوا ذكر الموت واماتوا ذكر الحيوة و يحبون الله و يحبون ذكره (وكرامته ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة فما لايكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا ومايكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة والدليل على حقية الكرامة ما تواتر عن كثير من الصحابة ومن بعدهم بحيث لايمكن انكاره خصوصا الامر المشترك) اى مطلق الكرامة باى نوع كان الامر المشترك (وان كانت التفاصيل احادا و ايضا الكتاب ناطق بظهورها من مريم) والمريم بمعنى العابدة وانما سميت المريم مريما ليكون فعلها مطابقا لاسمها (ومن صاحب سليمان عليه الصلاة والسلام) يعنى آصف بن برخيا بن شمعيا وكان وزير سليمان و مؤدبه فى حال صغره وكان يقرأ كتاب الله عز وجل و يعلم اسم الاعظم وهو قوله ياحى ياقيوم و يقال ياذا الجلال والاكرام قال انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك يعنى ان ينتهى اليك الذى وقع عليه منتهى بصرك وهو جاء اليك و يقال قبل ان تطرف فقال له سليمان عليه

السلام لقد اسرعت ان فعلت فذلك فد عابالاسم الاعظم فاذاالسرير
قد ظهر بين يدى سليمان عليه السلام (و بعد ثبوت الوقوع لاحاجة الى
اثبات الجواز ثم اورد) المصنف (كلاما يشير الى تفسير الكرامة و الى
تفصيل بعض جزئياته المستبعدة) عن العادة (جدافقال) المصنف
(فيتظهر الكرامة على طريق نقض العادة للولى من قطع المسافة البعيدة
فى المدة القليلة كاتيان صاحب سليمان عليه السلام وهو آصف بن برخيا
على الاشهر) وانما قال على الاشهر لانه فى غير الاشهر اتاه سليمان عليه السلام
بنفسه وعلى هذا التقرير يكون معجزة لا كرامة و قيل هو جبرائيل وهو
قول المعتزلة لانهم لايرون كرامة الاولياء حقا (بعرش بلقيس قبل ارتداد
الطرف) اى حركة العين (مع بعد المسافة وظهور الطعام والشراب
واللباس عند الحاجة كما فى حق مريم فانه كلما دخل عليها زكريا المحراب)
وهو موضع صلوة مريم (وجد عندها رزقا قال يامريم انى لك هذا قالت
هو من عند الله والمشى على الماء) الاصل فى ماء موه و فى الجمع امواه فلما
تحركت الواو والفتح ما قبلها قلبت الفا ثم ابدلوا من الهاء همزة وليس
بقياس (كما نقل عن كثير من الاولياء و فى الهواء كما نقل عن جعفر بن ابى
طالب) وهو اخ على رضى الله تعالى عنه ولذا قيل جعفر الطيار (ولقمان
السرخسى وغيرهما وكلام الجماد والعجماء) جمع عجم وهومالم يكن له تكلم
من الحيوانات (اما كلام الجماد فكمارو ى انه كان بين يدى سليمان) اى قدام
سلمان يقال وضعت الشئ بين يدى فلان ان يستعمل فى المكان الذى
يقال صورة ويكون بين يديه (وابى الدرداء قصعة فسبحت وسمعا تسبيحها)
اى سمع سليمان وابو الدرداء تسبيح قصعة (واما كلام العجماء فكتكلم الكلب
لاصحاب كهف وكما روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذا التفت البقرة اليه)
اى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (وقالت) بقرة (انى لم اخلق
لهذا) اى للحمل (وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة
تكلم فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم آمنت بهذا) لان ربى قادر على
تكلم الحيوانات (وغيرذلك من الاشياء مثل رؤية عمر رضى الله تعالى عنه

وهو على المنبر) المنبر من نبرت الشئ انبره نبرا اذا رفعته (فى المدينة جيشه
بنهاوند) اسم مكان فى عراق بينه و بين مدينة يبلغ خمس مائة فرسخ
فصاعدا (حتى قال لامير جيشه ياسارية) اسم امير الجيش (الجبل
الجبل) اى اتق الجبل (تحذيرا له من وراء الجبل لمكر العدو هنالك وسماع
سارية كلامه) اى كلام عمر رضى الله تعالى عنه (مع بعد المسافة)
يعنى ان عمر نادى على هذا المنبر امير جيشه الذى ارسله الى نهاوند فقال
ياسارية الجبل حتى اشتدعليه الحرب وسمع سارية ذلك النداء (وكشرب
خالد السم من غير تضرر به وكجريان النيل بكتاب عمر رضى الله تعالى
عنه) كما روى ان النيل كان لايجرى الاقليلا قليلا حتى تلقى اليه بنت باكرة
فاذا القيت يجرى على عادته ولما كان الملك عمرو بن العاصى فحكوا هذه
القصة له فارسل المكتوب الى عمر رضى الله تعالى عنه باعلام الحال
ثم كتب عمر رضى الله تعالى عنه مكتوبا ايانيل ان كنت تجرى باذن الله
اجر فان لم تجر فلا تجر ابدا فاتوا المكتوب فالقوا الى النيل فجرى ماء النيل
على ما كان عادته (وامثال هذا اكثر من ان يحصى و لما استدل
المعتزلة المنكرون لكرامة الاولياء بانه لو جاز ظهور خوارق العادات من
الاولياء لاشبهت بالمعجزة فلم يتميز النبى من غير النبى) واستدلوا ايضا بقوله
تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول اذ
لوجاز الكرامة لجاز اخباره بالغيب جوابه ان المراد به سلب العموم اى لايظهر
على كل غيبه احدا فلا ينافى اظهار بعض غيبه او المراد به وقت القيمة بقرينة
السباق فلا يبعد ان يطلع عليها بعض الرسل لكن المستفاد من النصوص
ان لايعلمها الا الله لقوله تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها الآية
وكقوله عليه السلام ما السؤال باعلم من السائل (اشار الى الجواب بقوله
ويكون ذلك اى ظهور خوارق العادات من الولى الذى هو من احاد الامة
معجزة للرسول الذى ظهرت هذه الكرامة لواحد من امته لانه يظهر بها)
اى بتلك الكرامة (انه ولى) فاعل يظهر (ولايكون وليا الا وان يكون
محقا فى ديانته وديانته الاقرار بالقلب واللسان برسالة رسوله تعالى مع الطاعة
له فى اوامره و نواهيه حتى لو ادعى هذا الولى الاستقلال بنفسه وعدم

المتابعة لم يكن وليا ولم يظهر ذلك على يده) على سبيل الولاية
وان ظهر يظهر على سبيل الاستدراج (والحاصل ان الامر الخارق
للعادة فهو بالنسبة الى النبي معجزة سواء ظهر من قبله او من قبل
آحاد امته وبالنسبة الى الولى كرامة لخلوه عن دعوى نبوة من ظهر
ذلك من قبله فالنبي لا بد من علمه بكونه نبيا ومن قصده اظهار خوارق
العادات ومن حكمه قطعا) بان يقول انا نبي (بموجب المعجزات بخلاف
الولى وافضل البشر بعد نبينا والاحسن ان يقال بعد الانبياء) لان هذه
العبارة توهم ان يكون ابو بكر رضى الله تعالى عنه افضل من الانبياء غير
نبينا وليس كذلك واذا قيل بعد الانبياء لم يلزم ذلك (لكنه اراد البعدية
الزمانية وليس بعد نبينا نبى ومع ذلك) اى مع ارادة البعدية الزمانية (لابد
من تخصيص عيسى عليه السلام) بان يقول افضل البشر سوى عيسى
عليه السلام (اذ لو اريد كل بشر يوجد بعد نبينا) سواء وجد فى وجه
الارض او فى السماء (انتقض بعيسى عليه السلام ولو اريد كل بشر يولد
بعده) اى بعد نبينا (لم يفد التفضيل على الصحابة) اى تفضيل ابى بكر
رضى الله تعالى عنه لان اكثر الصحابة يولد قبله (ولو اريد كل بشر هو
موجود على وجه الارض لم يفد التفضيل على التابعين) لانهم لم يوجدوا
بعد (ومن بعدهم ولو اريد كل بشر يوجد على وجه الارض فى الجملة)
اى سواء كان فى زمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او بعده (انتقض
بعيسى عليه السلام ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه الذى صدق
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى النبوة من غير تلعثم) اى من غير مكث
وفكر (وفى المعراج بلا تردد) اى قال فى المعراج حق بلا تردد (ثم عمر
الفاروق رضى الله تعالى عنه الذى فرق بين الحق والباطل فى القضايا
والخصومات ثم عثمان ذو النورين رضى الله تعالى عنه لان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم زوجه رقية ولما ماتت رقية زوجه ام كلثوم ولما ماتت قال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان عندى ثالثة لزوجتها ثم على المرتضى
رضى الله تعالى عنه من عباد الله وخلص اصحاب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم على هذا) اى على الترتيب المذكور فى الافضلية (وجدنا

السلف والظاهرانه لولم يكن لهم دليل على ذلك) اى على الترتيب المذكور (لماحكموابذلك) اى بذلك الترتيب (واما نحن فقدوجدنا دلائل الجانبين) وهما اهل السنة و الشيعة (متعارضة و لم نجد هذه المسئلة) اى مسئلة تفضيل هذه الاربعة على بعضه (مما يتعلق به شئ من الاعمال) اى بان يتوقف عليه شئ من الاعمال (او يكون التوقف فيه مخلا بشئ من الواجبات وكان السلف كانوا متوقفين فى تفضيل عثمان رضى الله تعالى عنه على على المرتضى حيث جعلوا من علامات السنة والجماعة تفضيل الشيخين) اى ابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما (ومحبة الختنين) اى عثمان وعلى رضى الله تعالى عنهما (و الانصاف انه ان اريد بالافضلية كثرة الثواب فللتوقف جهة) لان كثرة الثواب و الكرامة عند الله لايعلمها الاالله وليس ذلك بكثرة الفضائل (و ان اريد كثرة مايعده ذووا العقول من الفضائل فلا) اى فلاجهة للتوقف فيه لان عليا رضى الله تعالى عنه اعلم الصحابة و اشجعهم و ازهدهم عن الدنيا و اكثرهم سجودا وجودا و اسبقهم سلاما كذا فى شرح المقاصد (و خلافتهم اى نيابتهم عن الرسول فى اقامة الدين بحيث يجب على كافة الامم الاتباع على هذا الترتيب ايضا) اى كالافضلية يعنى (ان الخلافة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابى بكر ثم لعمر ثم لعثمان ثم لعلى رضى الله تعالى عنهم) قالت الروافض اولهم العلوية قالوا ان الرسالة نزلت من الله تعالى الى على وان جبرائيل قداخطأ ويصلون عليه والجماعة تقول قال الله تعالى محمد رسول و الذين معه اشداء على الكفار الآية وقال الله عز و جل ما كان محمد ابا احد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين الخلافة الحقة بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى الجملة مقول قالت لكثرة فضائله ولورود النص فى حقه وكلاهما مردود اما الاول فلان المفضول ربمايكون اليق للقيام بمصالح الناس ولامامتهم واما الثانى فلماسيأتى ثم اعلم بان زيادة المحبة لقرابة النبى او الاعتقاد لزيادة كماله ليس برفض بل رفض بعض الصحابة لاجله او الاعتقاد بان الخلافة بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له وبهذا يندفع توهم الميل الى الرفض من كلام الشارح (وذلك)

اى بيان الترتيب المذكور (لان الصحابة قد اجتمعوا) قبل دفن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سقيفة بنى ساعدة) اسم رجل من الصحابة (واستقر رأيهم بعد المشاورة و المنازعة على خلافة ابى بكر رضى الله تعالى عنه) على متعلق باستقر (فاجمعوا على ذلك) اى الخلافة (وبايعه على رضى الله تعالى عنه على رؤس الاشهاد) اى على رؤس الخلايق (بعد توقف كان منه) اى كان التوقف من على اى توقف مدة حياة فاطمة و هى ستة اشهر فى الاصح ارسل على رضى الله تعالى عنه بعد وفات فاطمة الى ابى بكر للبيعة فلما صلى ابو بكر الظهر لقد صعد على المنبر فتشهد وذكر شان على وتخلفه عن البيعة و عذره الذى اعتذر اليه و روى ان فاطمة رضى الله تعالى عنها سألت من ابى بكر رضى الله تعالى عنه ميراثها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنعها ابو بكر فقال قال عليه الصلاة والسلام انا معاشر الانبياء لايورث ما تركناه صدقة ولذا لم يتكلم مدة حياتها (ولو لم يكن الخلافة حقا له) اى لابى بكر (لما اتفق عليه الصحابة ولنازعه على رضى الله تعالى عنه كما نازع معاوية ولاصح) اى غلب (عليهم لو كان فى حقه) اى فى حق على (نص كما زعمت الشيعة) زعموا ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلى رضى الله تعالى عنه انت الخليفة من بعدى وقال عليه الصلاة و السلام انه امام المتقين وغير ذلك من الاخبار والكل مدفوع لانه لو كان فى حقه نص صريح لكان هو و اصحابه الكل ظالما وقال النبى صلى الله تعالى عليه و سلم ذلك برئ من ان يتخذ الظلمة صحابة و اركانا لدينه وايضا كيف يتصور كتمه من البلوى العام حين شاور كبار الصحابة عند وفاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (وكيف يتصور فى حق اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الانفاق على الباطل) وهو خلافة ابى بكر (وترك العمل بالنص الوارد ثم ان ابابكر لما آيس) اى صار نوميذا (من حياته دعا عثمان رضى الله تعالى عنه و املى) اى كتب (عليه كتاب عهده لعمر رضى الله تعالى عنه) اى قال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر اخر عهده من الدنيا واول عهده من

العقبى فانى استخلفت عمر بن الخطاب فان عدل فذلك ظنى به وان جار فلكل امرئ ما اكتسب والخير اردت فلا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون (فلما كتب ختم الصحيفة واخرجها الى الناس وامرهم ان يبايعوا لمن فى الصحيفة فبايعوا حتى مرت) اى التصقت (بعلى رضى الله تعالى عنه فقال بايعنا لمن فيها) اى فى الصحيفة (وان كان عمر رضى الله تعالى عنه وبالجملة وقع الاتفاق على خلافته ثم استشهد عمر رضى الله عنه) على يد غلام للمغيرة بن شعبة طعنه وهو فى الصلوة (وترك الخلافة شورى) بمعنى التشاور اى حين علم بالموت جعل الخلافة شورى (بين ستة عثمان وعلى وعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص ثم فوض الامر خمستهم الى عبد الرحمن بن عوف ورضوا بحكمه فاختار عثمان رضى الله تعالى عنه وبايعه بمحضر من الصحابة فبايعوا وانقادوا لاوامره ونواهيه وصلوا معه الجمع والاعياد) اى صلوة العيد العيد السرور ولذلك سمى يوم العيد عيدا (فكان) الخلافة حقه (اجماعا ثم استشهد) يعنى عثمان رضى الله عنه (وترك الامر مهملا) اى لم يتعين الخلافة لاحد (فاجتمع كبار المهاجرين) الذين هاجروا الى المدينة من مكة (والانصار) الذين نصروا الرسول (على على رضى الله عنه والتمسوا) اى طلبوا (منه) اى من على رضى الله عنه (قبول الخلافة وبايعوه) لما كان افضل اهل عصره واولاهم فى الخلافة (وما وقع من المخالفات بين على ومعاوية والمحاربات لم يكن) خبر ما وقع (عن نزاع فى خلافته بل عن خطاء فى الاجتهاد) اى فى استخراج المسئلة وهو ترك القصاص من قتل عثمان قال على رضى الله تعالى عنه اخواننا بغوا ولبسو كفارا وما وقع من الاختلاف بين الشيعة واهل السنة فى هذه المسئلة) اى مسئلة التفضيل (وادعاء كل من الفريقين) اى اهل السنة والشيعة (النص فى باب الامامة وايراد الاسؤلة والاجوبة من الجانبين فمذكور فى المطولات) جواب ما وقع (والخلافة ثلثون سنة ثم بعدها ملك) جمع ملك (وامارة لقوله عليه الصلاة والسلام الخلافة بعدى ثلثون سنة ثم يصير ملكا) بكسر الميم وسكون اللام وحكى بضم الميم وسكون اللام وقيل بفتح الميم

وكسر اللام ان كان العضوض بمعنى الفاعل (عضوضا) اى يكون ظالما بعضهم لبعض فعبر عن الظلم به لان الظالم كانه يعض المظلوم ومدة الخلافة لابى بكر سنتان وعشرة لعمر واثنا عشر لعثمان وستة لعلى رضى الله تعالى عنهم وقد تم ثلثون يوم قتل على رضى الله تعالى عنه (وقد استشهد على على رأس ثلثين سنة بعد وفات النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فمعاوية ومن بعده لايكون خلفاء بل هو ملوكا وامراء وهذا) اى كون الخلافة ثلثين سنة بعد وفات الرسول (مشكل لان اهل الحل والعقد) والمراد من اهل العقد اهل الحرم اى اهل مكة والمدينة فقط واهل الحل هو سائر الناس من المسلمين (من الامة قد كانوا متفقين على خلافة الخلفاء العباسية وبعض المروانية كعمر بن عبد العزيز مثلا ولعل) واللام الاول اصل عند جماعة وانما يحذف تخفيفا فى قولك علك وقيل زائدة والاصل علك ولعل حرف والحذف تصرف والحرف بعيد منه بمراد اشارة الى دفع الاشكال اى مراد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الحديث (ان الخلافة الكاملة التى لايشوبها شئ من المخالفة وميل) اى اعراض (عن المبايعة يكون ثلثين سنة وبعدها قد تكون وقد لاتكون ثم الاجماع على ان نصب الامام واجب وانما الخلاف فى انه هل يجب على الله) ذهب الامامية بناء على انه لطف فيجب على الله رد عليه بانه لو وجب على الله لما خلا زمان من امام ظاهر جامع لشرائط الامامة اجيب بان وجود الامام لطف وانما عدم من جهة اساءة العباد (او على الخلق بدليل سمعى) الباء متعلق بقوله نصب (اوعقلى والمذهب) اى المذهب المختار (انه يجب على الخلق سمعا لقوله عليه الصلاة والسلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة) بكسر الميم للنوع والميتة مافارقه الروح من غير تزكية (جاهلية) صفة ميتة يعنى صار باغيا فاذا مات على تلك الحالة مات على الضلالة كما يموت اهل الجاهلية عليها قيل المراد من الامام من هذا الحديث هو النبى الذى بعث فى ذلك الوقت فعلى هذا لايرد ما قاله الشارح بعيد هذا بقوله فيعصى الامة كلهم ويكون ميتتهم ميتة جاهلية ولايحتاج الى ذلك الجواب بالتكلف ويزول الاشكال بالكلية على

ما لايخفى (ولان الامة قد جعلوا اهم المهمات بعد وفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نصب الامام حتى قدموه على الدفن) اى دفن الرسول (وكذا بعد موت كل امام ولان كثيرا من الواجبات الشرعية) كامور الجمع والاعياد (يتوقف عليه) اى على الامام (كما اشار اليه بقوله والمسلمون لابدلهم من امام يقوم بتنفيذ احكامهم واقامة صدورهم) على ما تقتضيه القوانين الاسلامية (وسدثغورهم) الثغور موضع المخافة من خروق البلدان (وتجهيز جيوشهم) والجهاز مايعد من الامتعة للثقلة كعدة السفر ومايحمل من بلدة الى اخرى وماتزف به المرأة الى زوجها (واخذ صدقاتهم وقهر المتغلبة و المتلصصة) من اللص (و قطاع الطريق واقامة الجمع والاعياد وقطع المنازعات الواقعة بين العباد وقبول الشهادات القائمة على الحقوق وتزويج الصغار) جمع صغير (و الصغائر) جمع صغيرة (الذين لا اولياء لهم و قسمة الغنائم و نحو ذلك من الامور التى لايتوليها) اى لايكون وليا (احاد من الامة فان قيل لم) ههنا استفهام و حذفت الفها مع حروف الجر للفرق بين الاستفهامية و الخبرية (لايجوز الاكتفاء المذكور بذى شوكة فى كل ناحية و من اين يجب نصب من له الرياسة العامة قلنا لانه يؤدى الى منازعات و مخاصمات مفضية الى اختلاف امر الدين والدنيا كما نشاهد فى زماننا هذا فان قيل فليكتف بذى شوكة له الرياسة العامة اما ما كان او غير امام) لان المقصود من نصب الامام ذلك فاذا حصل بذى شوكة ذلك فلايحتاج الى اجتماع الامة على نصب امام (فان انتظام الامر يحصل بذلك) اى بالاكتفاء المذكور (كما فى عهد الاتراك قلنا نعم يحصل بذلك بعض النظام فى امر الدنيا ولكن يختل امر الدين وهو المقصود الاهم) لان صاحب الشوكة قد يكون جاهلا لايعلم الاحكام الشرعية فيختل امر الدين بذلك (والعمدة العظمى) العمدة مايعتمد اليه (فان قيل فعلى ماذكر من ان مدة الخلافة ثلثون سنة يكون الزمان بعد الخلفاء الراشدين) هم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم (خاليا عن الامام فيعصى الامة كلهم و يكون ميتتهم ميتة جاهلية قلنا قد سبق ان المراد الخلافة الكاملة) فلايلزم من انتفاء هذه

الخلافة انتفاء الخلافة المطلقة لان انتفاء الخاص لايوجب انتفاء العام
(ولوسلم فلعل دور الخلافة ينقضي دون دور الامامة بناء على ان الامام اعم)
لان الخليفة من كان طريقته وحكومته على طريقة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وحكومة الامام و السلطان اعم (لكن هذا الاصطلاح
مما لم نجده للقوم) يعنى لم نجد الاصطلاح متعارفا فيما بينهم (بل من
الشيعة من يزعم ان الخليفة اعم ولهذا) اى ولاجل ان الخليفة اعم من
الامام عند الشيعة يقولون بخلافة الائمة الثلاثة) ابو بكر وعمر و عثمان
رضى الله تعالى عنهم (دون امامتهم واما بعد الخلفاء العباسية فالامر
مشكل) لان الامام من قريش وغيره لايكون اماما كما قال به الرسول
فعلى هذا يكون الامر مشكلا لقوله عليه الصلاة و السلام من مات
ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية (ثم ينبغى ان يكون الامام ظاهرا
ليرجع اليه فيقوم بالمصالح ليحصل ما هو الغرض من نصب الامام
ولا مختفيا من اعين الناس خوفا) والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف
على المتوقع والحزن على الواقع (من الاعداء وللظلمة) معطوف على قوله
من الاعداء تقديره خوفا (من الاستيلاء) للظلمة (ولا منتظرا) اى مترقبا
(خروجه) اى خروج الامام (عند صلاح الزمان) اى امن الزمان
(وانقطاع مواد الشرور والفساد وانحلال) اى ذهاب (نظام اهل الظلم
والفساد لا كما زعمت الشيعة خصوصا الامامية منهم) قالت الامامية لايكون
الدنيا بغير امام من ولد حسين و ان الامام عالم اهل الارض و الجماعة
تقول ان الامة بعضهم ائمة لبعض فى الامر بالمعروف و النهى عن المنكر
(ان الامام الحق بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم على رضى الله
تعالى عنه ثم ابنه الحسن ثم اخوه الحسين ثم ابنه على زين العابدين ثم ابنه
محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه على
الرضا ثم ابنه محمد التقى ثم ابنه على النقى ثم ابنه الحسن العسكرى ثم ابنه محمد
القائم المنتظر المهدى و قد اختفى) والواو للحال (خوفا من اعدائه
وسيظهر فيملأ الدنيا قسطا) يقال قسط الرجل فهو مقسط
اذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار (وعدلا كما ملئت جورا وظلما)

يملك سبع سنين فذهب العلماء الى انه امام عادل من اولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها (ولا امتناع فى عمره) اى مهدى (و امتداد ايامه كعيسى و الخضر) روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض الاخبار انه ذكر قصة الخضر فقال انه ابن ملك من الملوك فاراد ابوه ان يستخلفه من بعده فلم يقبل فهرب منه و لحق بجزاير البحر فطلبه ابوه فلم يقدر عليه قال مجاهد انما سمى الخضر خضرا لانه اذا صلى بمكان اخضر ماحوله و قال عكرمة انما سمى الخضر خضرا لانه لم يكن بارض الا اخضرت (وانت خبير) هذا رد مذهب الشيعة (بان اختفاء الامام و عدمه سواء فى عدم فى حصول الاغراض المطلوبة من وجود الامام و ان خوفه من الاعداء لايوجب الاختفاء بحيث لا يوجد منه الا الاسم بل غاية الامر ان يوجب) الخوف (اختفاء دعوى الامامة كما فى حق ابائه) اى اباء المهدى (الذين كانوا ظاهرين على الناس ولايدعون الامامة و ايضا) معطوف على قوله وانت خبير (فعند فساد الزمان واختلاف الاراء واستيلاء الظلمة احتياج الناس الى الامام اشد وانقيادهم له) اى الامام (اسهل) من عكسه اى من احتياج الناس الى الامام عند امن الزمان و عدم اختلاف الاراء وعدم الاستيلاء الظلمة (و يكون من قريش ولايجوز من غيرهم ولايختص ببنى هاشم واولاد على رضى الله تعالى عنه) يعنى يشترط ان يكون الامام قريشيا لقول النبى صلى الله تعالى عليه و سلم الائمة من قريش (وهذا) جواب مايقال وهو ان قوله عليه الصلاة والسلام الائمة من قريش خبر الواحد ولايفيد العلم بل يفيد غلبة الظن فاجاب عنه بقوله و هذا (و ان كان خبر واحد لكن لما رواه ابو بكر رضى الله تعالى عنه محتجا به على الانصار) حين نازعوا فى الامامة بحضر الصحابة فقالوا منا امير و منكم امير (لم ينكره احد) جواب لما فقبلوه واجمعوا عليه (فصار مجمعا عليه) فصار دليلا قاطعا يفيد اليقين باشتراط القريشية (لم يخالف فيه) اى فى الامام (الا الخوارج و بعض المعتزلة و لايشترط ان يكون هاشميا) اى من اولاد هاشم (او علويا لماثبت بالدلائل من خلافة ابى بكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم مع انهم لم يكونوا من بنى هاشم وكانوا من قريش

فان قريشا اسم لاولاد نضر بن كنانة وهاشم هو ابو عبد المطلب جد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب
بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خذيمة بن مدركة بن الياس بن قصي
ابن نزار بن معد بن عدنان فالعلوية والعباسية من بنى هاشم لان العباس
واباطالب ابنا عبد المطلب وابو بكر رضى الله تعالى عنه قريشى لانه ابن
ابى قحافة عثمان) عطف بيان (بن عامر بن عمرو بن كعب بن لوى
وكذا عمر رضى الله تعالى عنه لانه ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ابن
رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب وكذا عثمان رضى الله
تعالى عنه لانه ابن عفان بن ابى العاصى بن امية بن عبد الشمس بن عبد
مناف (ولا يشترط فى الامام ان يكون معصوما من الذنب لما مر من الدليل
على امامة ابى بكر رضى الله تعالى عنه مع عدم القطع بعصمته) خلافا
للامامية والاسماعيلية ولا يشترط ان يكون عالما بجميع مسائل الدين
اصولها وفروعها خلافا للامامية ولا يشترط ايضا ظهور المعجزة على
يده فى دعوى الامامة خلافا للفلاسفة (وايضا الاشتراط) اى اشتراط
العصمة (هو المحتاج الى الدليل واما فى عدم الاشتراك فيكفى عدم دليل
الاشتراط احتج المخالف) اى القائل لان يكون الامام معصوما من الذنب
(بقوله تعالى لاينال عهدى الظالمين) والمراد من العهد عهد الامامة
وغير المعصوم ظالم فلاينال عهد الامامة والجواب المنع) لانسلم ان غير
المعصوم ظالم (فان الظالم من ارتكب معصية مسقطة للعدالة مع عدم
التوبة والاصلاح فغير المعصوم لايلزم ان يكون ظالما وحقيقة العصمة
ان لايخلق الله تعالى فى العبد ذنبا مع بقاء قدرته) اى العبد (واختياره
وهذا) اى ماذكرنا من حقيقة العصمة (من قولهم) اى قول المعتزلة
(هى) اى العصمة (لطف من الله تعالى يحمله) اى يحمل اللطف العبد
(على فعل الخير ويزجره) اى يمنعه عن الشر (مع بقاء الاختيار تحقيقا)
علة لبقاء الاختيار (للابتلاء) والابتلاء فى الاصل التكليف بالامر الشاق
من البلاء لكنه لما استلزم الاختيار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن

ترادفهما) اى ترادف التكليف والاختبار (ولهذا) اى لبقاء الاختبار (قال الشيخ ابو منصور العصمة لاتزيل المحنة) اى التكليف (وبهذا) اى بالتكليف والاختيار (يظهر فساد قول من قال انها) اى العصمة (خاصية في نفس الشخص او فى بدنه يمتنع بسببها) اى الخاصية (صدور الذنب عنه كيف) اى كيف لايظهر فساده (ولوكان الذنب ممتنعا لما صح تكليفه بترك الذنب ولما كان مثابا عليه ولايكون افضل من اهل زمانه لان المساواة فى الفضيلة بل المفضول الاقل علما وعملا ربما كان اعرف بمصالح الامة ومفاسدها واقدر على القيام بموجبها خصوصا اذا كان نصب المفضول ادفع للشر وابعد من اثارة) اى انتشار (الفتنة) واصل الفتنة الاختبار يقال فتنت الذهب فى النار اذا ادخل فيها ليعلم جودته (ولهذا) اى لما ذكرنا من انه لما كان المساوى فى الفضيلة بل المفضول (جعل عمر رضى الله تعالى عنه الامامة شورى بين ستة) اى ستة اشخاص (مع القطع بان بعضهم افضل من البعض فان قيل كيف صح جعل الامامة شورى بين ستة مع انه لا يجوز نصب امامين فى زمان واحد قلنا غير الجائز هو نصب امامين مستقلين يجب اطاعة كل منهما على الانفراد اذ لايلزم من ذلك امتثال احكام متضادة) لان كل واحد من الامامين يريد حكما يغاير حكم الآخر (واما الشورى فالكل) اى الستة المذكورة (بمنزلة امام واحد واشترط ان يكون الامام من اهل الولاية) الولاية بالفتح النصرة والتولى وبالكسر السلطان (المطلقة الكاملة اى مسلما حرا ذكرا عاقلا بالغا) هذه الاوصاف الاربعة مع العدالة شرط الامامة اجماعا والجمهور على انه شرط ايضا ان يكون مجتهدا فى الاصول والفروع (اذ ما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) اى اشارة الى علة كون الامام مسلما ولايكون الكافر صالحا للامامة (والعبد مشغول بخدمة المولى مستحقر فى اعين الناس) فلايكون العبد صالحا للامامة (والنساء ناقصات عقل ودين) فلايكون النساء صالحة للامامة (والصبى والمجنون قاصران عن تدبير الامور والتصرف فى مصالح الجمهور) اى اكثر الناس (سايسا اى مالكا لتصرف فى امور المسلمين بقوة رأيه ورؤيته ومعونة

بأسه وشوكته قادرا بعلمه وعدله وكفايته وشجاعته) ليحفظ دار الاسلام
(على تنفيذ الاحكام) اى الاحكام الشرعية (وحفظ حدود دار الاسلام
وانصاف المظلوم من الظالم اذ الاخلال بهذه الامور مخل بالغرض من
نصب الامام ولا ينعزل الامام بالفسق اى بالخروج عن طاعة الله تعالى
والجور اى الظلم على عباد الله) الظلم وضع الشئ فى غير موضعه (لانه
قد ظهر الفسق وانتشر الجور من الائمة والامراء بعد الخلفاء الراشدين
والسلف) الواو للحال (كانوا ينقادون لهم) اى للامراء (يقيمون الجمع
والاعياد باذنهم) اى باذن الأمراء (ولا يرون) اى السلف (الخروج
عليهم) اى على الامراء (ولان العصمة ليست بشرط للامامة ابتداء
فبقاء اولى) اى بعد الامامة اولى (وعن الشافعى رحمه الله ان الامام
ينعزل بالفسق والجور وكذا كل قاض واميرواصل المسئلة ان الفاسق ليس
من اهل الولاية عند الشافعى رحمه الله) فلا يكون الفاسق اماما لان
الامام لا يكون الا من اهل الولاية (لانه لا ينظر لنفسه فكيف ينظر لغيره
وعند ابى حنيفة هو) الفاسق (من اهل الولاية حتى يصح للاب الفاسق
تزويج ابنته الصغيرة) فيجوز ان يكون الفاسق اماما ولا ينعزل بالفسق
(والمسطور فى كتب الشافعية ان القاضى ينعزل بالفسق) كاخذ الرشوة
او الزنا او شرب الخمر (بخلاف الامامة وفى رواية النوادر) باسم كتاب
من الفتاوى (عن العلماء الثلثة) ابو حنيفة ومحمد وابو يوسف رحمهم
الله تعالى (انه لا يجوز قضاء) القاضى (الفاسق وقال بعض
المشايخ اذا قلد) اى نصب (الفاسق ابتداء يصح ولو قلد
وهو) الواو للحال (عدل ينعزل بالفسق لان المقلد اعتمد عدالته
فلم يرض بقضائه بدونها) اى بدون العدالة لابأس بالدخول فى القضاء
لمن يثق بنفسه لانه فرض كفاية ولكونه امر معروف ويكره
الدخول فيه لمن يخاف العجز وقيل كره الدخول باختياره ولو وثق بنفسه
لقوله عليه الصلاة والسلام من جعل على القضاء فكانما ذبح بغير سكين
والصحيح ان الدخول فيه رخصة طمعا للعدل والترك عزيمة الا اذا تعين
هو للقضاء فحينئذ يفرض عليه التقليد صيانة لحقوق العباد ولو كان

فى البلاد امثاله فامتنع كل منهم عن القضاء اثموا ان كان السلطـان بحيث لايفصل بذنهم والا فلا (وفى فتاوى قاضيخان اجمعوا على انه) اى القاضى (اذا ارتشى لاينفذ قضاؤه فيما ارتشى وانه اذا اخذ القاضى القضاء بالرشوة لايصير قاضيا ولو قضى لاينفذ قضاؤه) روى عن وهب بن منبه انه قيل له الرشوة حرام فى كل شئ قال لا انما يكره من الرشوة ان ترشو لتعطى ما ليس لك اوتدفع حقا قد لزمك فاما ان ترشو لتدفع عن دينك ودمك وما لك بالرشوة فلا وهذا كما روى عن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه انه كان بالحبشة فرشى دينارين وقال وانما الاثم على القـابض دون الدافع روى عن انس رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اخذ الرشوة فى الحكم كانت سترا بينه وبين الجنة (ويجوز الصلوة خلف كل بر) بفتح الباء صفة بمعنى المحسن وبكسرها بمعنى الاحسان البر كل فعل مرضى وقيل اسم لكل خير يفضى صاحبه الى الجنة واصله التوسع فى فعل الخير مأخوذ من البر (وفاجر لقوله عليه السلام صلوا خلف كل بر وفاجر ولان علماء الامة كانوا يصلون خلف الفسقة واهل الاهواء والبدع من غير نكير وما نقل عن بعض السلف من المنع عن الصلوة خلف المبتدع فمحمول على الكراهية اذ لا كلام فى كراهية الصلوة خلف الفاسق والمبتدع هذا) اى جواز الصلوة خلف الفاسق (اذا لم يؤد الفسق والبدعة الى حد الكفر واما اذا ادى اليـه) اى الى الكفر (فلا كلام فى عدم جواز الصلوة) الكفر فى اللغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح هو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفى الشرع انكار ما علم بالضرورة مجئ الرسول به (ثم المعتزلة وان جعلوا الفاسق غير مؤمن لكنهم يجوزون الصلوة خلفه لما ان شرط الامامة عندهم عدم الكفر لاوجود الايمان بمعنى التصديق والاقرار والاعمال جميعا ويصلى على كل بر وفاجر اذا مات على الايمان للاجماع ولقوله عليه الصلاة والسلام لاتدعوا) اى لاتتركوا (الصلوة على من مات من اهل القبلة فان قيل امثال هذه المسائل) اى المسائل المذكورة من جواز الصلوة خلف كل بر وفاجر وغير ذلك (انما هى من فروع الفقه فلاوجه لايرادها فى اصول الكلام وان اراد ان اعتقاد حقيقة

ذلك واجب وهذا من اصول) اى اصول الكلام (لجميع مسائل الفقه كذلك) بهذا الاعتبار (قلنا انه) اى المصنف (لما فرغ عن مقاصد علم الكلام من مباحث الذات والصفات و الافعال والمعاد) اى الآخرة (والنبوة والامامة على قانون اهل الاسلام وطريق السنة والجماعة حاول التنبيه على نبذ) اى شئ يسير (من المسائل) كما يقال اصاب الارض نبذ من المطر اى شى قليل من المطر (التى يتميز بها اهل السنة عن غيرهم مما خالف) بيان مسائل (فيه المعتزلة) الضمير فى فيه عائد الى مافى مما (او الشيعة او الفلاسفة او الملاحدة اوغيرهم من اهل البدع والاهواء سواء كانت تلك المسائل من فروع الفقه اوغيرها من الجزئيات المتعلقة بالعقائد (ونكف عن ذكر الصحابة الا بخير لما ورد فى الاحاديث الصحيحة فى مناقبهم) المناقب جمع منقبة وهى الفضيلة والشرف (ووجوب الكف عن الطعن فيهم لقوله عليه الصلاة و السلام لاتسبوا اصحابى فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا) تميز (مابلغ مد احدهم ولا نصيفه) المد ربع الصاع والنصيف نصف الشئ كما يقال للعشرة عشير وللخمس خميس وللثمان ثمين والضمير فى نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد والمعنى ان احدكم لايدرك بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة ما ادرك احدهم بانفاق مد من الطعام او نصف منه (ولقوله عليه الصلاة والسلام اكرموا اصحابى فانهم خياركم) اى مختاركم (الحديث ولقوله عليه الصلاة والسلام الله الله) منصوب بفعل مقدر اى اتقوا الله (فى اصحابى) اى فى حق اصحابى (لاتتخذ وهم غرضا) اى حقيرا (من بعدى فمن احبهم) فمن موصولة لاشرطية بدليل دخول الفاء على الخبر و ان كانت شرطية لايدخل الفاء لان الماضى اذا كان جزاء الشرط لايدخل الفاء عليه (فبحبى احبهم و من ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى و من اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك) اى يقرب (ان يأخذه) اى يأخذه الله للتعذيب والعقاب (ثم فى مناقب كل من ابى بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن والحسين وغيرهم من اكابر الصحابة) رضى الله عنهم (احاديث صحيحة و ماوقع بينهم من المنازعات والمحاربات) هذا جواب سؤال مقدر تقديره لم يجز ذكر

الصحابة الا بخير لماوقع المنازعات والمحاربات بينهم فان ذلك يدل على ان ذكر بعضهم بعضا قد يكون بغير الخير فلايكون قول المصنف و نكف الخ جائزا فاجاب بقوله وماوقع بينهم من المنازعات والمحاربات (فله محامل اقل تلك المحامل و قوع الخطاء فى الاجتهاد) لان المجتهد قد يخطئ ويصيب (اوتأويلات فسبهم و الطعن فيهم ان كان ممايخالف الادلة القطعية فكفر كقذف عائشة رضى الله تعالى عنها) بالزنا لورود النص القطعى على براءته كقوله تعالى والذين يرمون المحصنات الاية (والا) اى وان لم يكن ممايخالف الادلة القطعية (فبدعة وفسق و بالجملة لم ينقل عن السلف المجتهدين والعلماء الصالحين جواز اللعن على معاوية) وهو اسم رجل من اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نازع مع على رضى الله تعالى عنه فى امر الخلافة اللعن طرد و بغض من الله تعالى (واضرابه لان غاية امرهم البغى والخروج على الامام وهو لايوجب اللعن وانما اختلفوا فى يزيد بن معاوية حتى ذكر فى الخلاصة وغيره انه لاينبغى اللعن عليه ولاعلى الحجاج) اسم ملك من ملوك العرب (لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن لعن المصلين ومن كان من اهل القبلة ومانقل) هذا جواب عن سؤال مقدر وهو ان يقال ان مانقل من لعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لبعض من اهل القبلة يخالف ماذكر من ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن اللعن الخ فاالتوفيق بينهما فاجاب بقوله ومانقل (من لعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لبعض من اهل القبلة فلما انه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يعلم من احوال الناس) بيان مافى لما (مالايعلمه غيره) والضمير البارز فى يعلمه عائد الى ما والضمير فى غيره راجع الى النبى عليه السلام يعنى يحتمل ان يكون الشخص الذى لعن النبى عليه السلام لم يكن مؤمنا بل منافقا (وبعضهم) اى العلماء (اطلق اللعن عليه) اى على يزيد بن معاويه (لما انه كفر حين امر بقتل الحسين رضى الله تعالى عنه واتفقوا) اى العلماء و الواو للحال (على جواز اللعن على من قتله اوامر به اواجازه ورضى به والحق ان رضاء يزيد بقتل الحسين واستبشاره) اى يزيد (بذلك) اى بالقتل (واهانته) يزيد (اهل بيت النبى عليه السلام مماتواتر) خبر ان (معناه) قال حجة الاسلام

لم يثبت اصلا ان يزيد قتل الحسين اوامر بقتله او رضى به فلا تجوز نسبة مسلم الى كبيرة بلا تحقيق قيل قد تواتران يزيد ارسل الجند على الحسين فقتلوه واهانوا اهل بيت النبي عليه السلام فيكون الامير آمرا وراضيا بما فعله جنده بخصمه جلى عند العقل فالقول بعدم الرضاء من حسن الظن لاهل القبلة (وان كان تفاصيلها احادا فنحن لانتوقف فى شانه) اى فى شان يزيد (بل فى ايمانه لعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه) قيل لوسلم ان يزيد قتل الحسين لم يكفر لان قاتل عثمان رضى الله تعالى عنه لم يكفر مع كونه افضل من الحسين اذ التكفير بالقتل رتبة الانبياء عليهم السلام ولوسلم انه كفر حين قتله فاللعن على الكافر المعين لايصح فلعله تاب بعده قيل تكفير قتل الحسين ليس كقتل الصحابى بل لاهانته اهل بيت النبي عليه السلام ولم يوجد ذلك فى عثمان رضى الله تعالى عنه (ويشهد بالجنة للعشرة المبشرة الذين بشرهم النبي عليه السلام حيث قال عليه السلام ابو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبدالرحمن بن عوف فى الجنة وسعد ابن ابى وقاص فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة وابو عبيدة بن الجراح فى الجنة وكذا يشهد بالجنة لفاطمة والحسن والحسين لما ورد فى الحديث الصحيح ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وسائر الصحابة لايذكرون الا بخير ويرجى لهم اكثر مما يرجى لغيرهم من المؤمنين ولايشهد بالجنة او النار لاحد بعينه بل يشهد بان المؤمنين من اهل الجنة والكافرين من اهل النار) وكذا اطفالهم تبعا لهم وقيل هم فى الجنة اذلا اثم لهم وقيل هم فى الاعراف ووجهه ان عدم التيقن لعدم العلم بخاتمته واذا مات ولد المؤمنين طفلا فخاتمته بالايمان لامحالة تبعا لابيه اللهم الا ان يكون تابعا لخاتمة ابيه وهو غير معلوم (ويرى المسح على الخفين فى السفر والحضر) خلافا للروافض (لانه) اى المسح (وان كان زيادة على الكتاب) اى كتاب الله تعالى وهو قوله تعالى ياايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين لايفهم منه جواز المسح على الخفين (وهى جائزة) اى الزيادة

على الكتاب (بالخبر المشهور وسئل) والجمهور على اثبات همزة سئل وسيل بالياء وهو على لغة من قال سلت تسال بغير همزة والياء منقلبة عن واو لقولهم سؤال و ساولته (على بن ابى طالب عن المسح على الخفين فقال جعل رسول الله ثلثة ايام و لياليهن للمسافر و يوما وليلة للمقيم) جعل له معان كثيرة واحد المعنى منها صير كقوله تعالى و جعلناها نكالا لما بين يديها اى صيرناها والثانى بمعنى الايجاب كقوله وما جعلنا القبلة اى اوجبنا القبلة و امرنا بها و الثالث بمعنى القول كقوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا اى قلناه وانزلناه والرابع بمعنى الخلق كقوله تعالى و جعل الظلمات و النور اى خلق الظلمات والنور (و روى ابو بكر عن رسول الله انه عليه الصلاة والسلام رخص للمسافر ثلثة ايام ولياليهن وللمقيم يوما وليلة اذا تطهر فلبس خفيه ان يمسح عليهما) مفعول رخص (وقال الحسن البصرى ادركت سبعين نفرا) اى نفسا (من الصحابة يرون المسح على الخفين ولهذا) اى لما ذكرنا من الاحاديث (قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى ماقلت) اى لم اكن قائلا (بالمسح حتى جاءنى فيه) اى فى حق المسح (مثل ضوء النهار وقال الكرخى) رجل من اصحاب ابى حنيفة رحمه الله تعالى (اخاف الكفر على من لايرى المسح على الخفين لان الآثار) اى روايات الصحابة (التى جاءت فيه فى حكم التواتر) فمن انكر موجب الخبر المتواتر كان كافرا (و بالجملة من لايرى) اى لايجوز (المسح على الخفين فهو من اهل البدعة حتى سئل انس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن السنة والجماعة فقال ان يحب الشيخين ولايطعن فى الختنين) اى عثمان و على رضى الله تعالى عنهما (و يمسح على الخفين ولايحرم نبيذ الجرار هو ان ينبذ تمرا او زبيب فى الماء فيجعل فى اناء من الخزف) وهو مايتخذ من التراب (فيحدث فيه لدغ كما فى الفقاع فكانه نهى عن ذلك فى بدء الاسلام لما كانت الجرار) جمع جرة (آوانى الخمور ثم نسخ فعدم تحريمه من قواعد اهل السنة خلافا للروافض وهذا) اى ما ذكر من عدم حرمته (بخلاف ما اذا اشتد وصار مسكرا فان القول بحرمة قليله وكثيره مما ذهب) خبران (اليه كثير من اهل السنة ولايبلغ ولى درجة الانبياء لان الانبياء معصومون مأمونون عن خوف

الخاتمة مكرمون بالوحي ومشاهدة الملك مأمورون بتبليغ الاحكام وارشاد
الانام بعد الاتصاف بكمالات الاولياء فما نقل عن بعض الكرامية جواز
كون الولي افضل من النبي كفر وضلال) فان قلت ورد في الخبر الصحيح انه
قال عليه الصلاة والسلام ان من عباد الله لاناسا ماهم بانبياء ولاشهداء
يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة بقربهم ومقعدهم من الله فقالوا
يارسول الله من هم وما اعمالهم لعلنا نحبهم قال عليه الصلاة والسلام قوم
تحابوا بروح الله بغير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها بينهم والله ان وجودهم
لنور وانهم لعلى منابر من نور ولايخافون اذا خاف الناس ولايحزنون اذا
حزن الناس ويفهم منه كون الولي افضل من النبي اجيب بان شان الانسان
ان يتمنى مارأه حسنا وان كان له مثله او خير منه (نعم قد يقع تردد في ان
مرتبة النبوة افضل ام مرتبة الولاية بعد القطع بان النبي متصف
بالمرتبتين) اى النبوة والولاية (وانه افضل من الولي الذى ليس بنبي) وقال
بعض الصوفية الولاية افضل لانها تنبئ عن القرب والكرامة كما هو شان
خواص الملك والنبوة والتبليغ كما هو حال رسول الملك الى الرعايا الا ان
النبي افضل فلايقصر بجمعه بين الدرجتين اجيب بان النبوة تنبئ عن
التبليغ من الحق الى الخلق ففيها ملاحظة الجانبين فلايقصر عن مرتبة
ولاية غير النبي لقصور ولايته عن غاية الكمال لان علامة غايته نيل مرتبة
النبوة (ولايصل العبد مادام عاقلا) احتراز عن المجنون (بالغا) احتراز
عن الصبي (الى حيث يسقط عنه الامر والنهي لعموم الخطابات الواردة
في التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك) اى على عدم وصول العبد (وذهب
بعض المباحيين الى ان العبد اذا بلغ غاية المحبة) اى محبة الله تعالى (وصفا
قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق سقط عنه الامر والنهي
ولايدخله الله النار بارتكاب الكبائر وبعضهم الى انه يسقط عنه) اى عن
العبد (العبادات الظاهرة) كالصلوة ونحوها (ويكون عبادته التفكر وهذا
كفر وضلال فان اكمل الناس) الفاء للتعليل (في المحبة والايمان هم
الانبياء خصوصا حبيب الله مع ان التكاليف في حقهم اتم واكمل واما قوله
عليه الصلاة والسلام) هذا جواب سؤال مقدر وهو ان يقال لم قال

ان ماذهب اليه المباحيين و بعضهم كفر و قد قال عليه الصلاة والسلام اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب فاجاب بقوله واماقوله و اما قوله عليه الصلاة والسلام (اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب فمعناه انه) اى الله (عصمه) اى العبد (من الذنوب فلم يلحقه ضررها) او معناه انه اذا صدر من العبد ذنب ينبهه الله تعالى عليه فتاب واستغفر وغفرالله له الذنوب (فلم يضره) اى لم يلحقه ضرر (والنصوص من الكتاب والسنة تحمل على ظواهرها) كما اخبرالله تعالى من الحور والقصور و الانهار و الاشجار و الاطعمة و عذاب اهل النار من الزقوم و الجحيم و السلاسل و الاغلال (مالم يصرف عنها دليل قطعى كما فى الايات التى يشعر ظواهرها بالجهة) كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى (والجسمية) كقوله تعالى يدالله فوق ايديهم (ونحو ذلك لايقال ليست هذه) اى الالفاظ التى لايراد ظواهرها (من النصوص بل من المتشابه لانا نقول المراد من النص ههنا ليس ما يقابل الظاهر و المفسر والمحكم (بل يعم اقسام النظم) اى الظاهر و النص والمفسر والمتشابه و الخفى والمشكل و المجمل (على ما هو المتعارف) عند اهل اصول الكلام اللفظ اذا ظهر منه المراد يسمى ظاهرا بالنسبة اليه ثم ان زاد الوضوح بان سبق الكلام لاجله يسمى نصا ثم ان زاد حتى سد باب التأويل والتخصيص يسمى مفسرا ثم ان زاد حتى سد باب احتمال النسخ يسمى محكما (و العدول عنها اى عن الظواهر الى معان يدعيها اهل الباطن وهم الملاحدة و سموا الباطنية لادعائهم ان النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنة لايعرفها الا المعلم) اى الله (وقصدهم بذلك نفى الشريعة بالكلية الحاد اى ميل وعدول عن الاسلام) الالحاد فى اللغة الميل عن القصد ولهذا سمى اللحد لحدا لانه فى ناحية و اتصال (و اتصاف بكفر لكونه) اى العدول عن ظواهر النصوص (تكذيبا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما علم مجيئه به بالضرورة واما ماذهب اليه بعض المحققين) جواب سؤال مقدر و هو ان يقال ان قول المصنف و العدول عن ظواهرها الى معان يدعيها اهل الباطن كفروالحاد يخالف ماذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص

محمولة على ظواهرها فاجاب عنه بقوله واما ماذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص على ظواهرها ومع ذلك ففيها اشارات خفية الى دقايق تنكشف على ارباب السلوك) اى الانبياء و الاولياء والدقايق المشار اليها بقوله عليه الصلاة و السلام ان للقرآن بطنا و فى بطنه بطن الى سبعة ابطن او الى سبعين بطنا على اختلاف الروايتين مثاله قوله عليه الصلاة و السلام لاتدخل الملائكة بيتا فيه كلب و القلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط اثرهم ومحل استقرارهم و الصفات الردية مثل الغضب و الشهوة والحقد والحسد و الكبر و العجب كلاب نابحة فانى يدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب (يمكن التطبيق بينهما) اى بين الدقايق (و بين الظواهر المرارة فهو) جواب (امامن كمال الايمان و محض العرفان) من الالحاد و الكفر (ورد النصوص بان ينكر الاحكام التى دلت عليها النصوص القطعية من الكتاب والسنة كحشر الاجساد مثلا كفر لكونه) اى رد النصوص (تكذيبا صريحا لله تعالى ورسوله فمن قذف عايشة رضى الله تعالى عنها بالزنا كفر) لانه ثبت تنزيهها بالدليل القطعى (واستحلال المعصية صغيرة كانت او كبيرة كفر اذا ثبت كونها معصية بدليل قطعى وقد علم ذلك) اى الاستحلال المعصية (فيماسبق والاستهانة) اى عدها امرا حقيرا (بها) اى بالنصوص (كفر والاستهزاء) اى عدها سهلا (على الشريعة كفر لان ذلك) اى الاستهانة والاستهزاء (من امارات التكذيب و على هذه الاصول) اى الاصول المذكورة من العدول ورد النصوص وغيرها (يتفرع ماذكر فى الفتاوى) والواقعات (من انه اذا اعتقد الحرام حلالا فان كان حرمته لعينه كلحم الخنزير و قد ثبت بدليل قطعى يكفر و الا فلا بان يكون حرمته لغيره) كالمغصوب و المسروق للغاصب والسارق كذا قيل قلنا هذا مشكل فان استحلال ماثبت حرمته بدليل قطعى تكذيب للشرع وهو كفر وفاقا اللهم الاان يؤول بان ذاته حلال و انما لزمت الحرمة من صفته كالغصب و السرقة (او ثبت بدليل قطعى و بعضهم لم يفرق بين الحرام لعينه و لغيره فقال من استحل حراما قد علم) صفة حراما (فى دين النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

تحريمه كنكاح ذوى المحارم اوشرب الخمر اواكل ميتة اودم اوخنزير من غير ضرورة فكافر وفعل هذه الاشياء بدون الاستحلال فسق ومن استحل شرب النبيذ الى سكر كفر اما لو قال لحرام هذا حلال لترويج السلعة او بحكم الجهل) يعنى لايعرف حلالا اوحراما (فلايكفر) قيل اما ان يؤل هذا بماذكرناه او يؤل بانه للشارى حيث شراه (ولوتمنى ان لايكون الخمر حراما او لايكون صوم رمضان فرضا لمايشق عليه لايكفر) هو الصحيح لان قوله تعالى فاعتزلوا النساء فى المحيض وان كان صريحا فى النهى لكنه معلل بالاذى كما قال قل هو اذى و النهى بسبب المخالفة لايفيد الحرمة القطعية كما بين فى الاصول (بخلاف ما اذا تمنى ان لايحرم الزنا وقتل النفس بغير حق فانه يكفر لان حرمة هذا ثابتة فى جميع الاديان موافقة للحكمة ومن اراد الخروج عن الحكمة فقد اراد ان يحكم الله ما ليس بحكمة وهذا جهل منه بربه وذكر الامام السرخسى فى كتاب الحيض انه لواستحل وطئ امرأته الحائض يكفر وفى النوادر عن محمد رحمه الله تعالى انه لايكفر هو الصحيح وفى استحلال اللواطة مع امرأته لايكفر على الاصح ومن وصف الله تعالى بما لايليق به اوسخر باسم من اسمائه او بامر من اوامره اوانكر وعده اووعيده يكفر وكذا لوتمنى ان لايكون نبى من الانبياء على قصد استخفاف اوعداوة) هذا يدل على انه اذا لم يكن على استخفاف بل لمايشق عليه لايكفر كذا فى بعض الفتاوى قيل اذاتمنى عدم النبى فقد خرج عن الحكمة كتمنى عدم حرمة الزنا فينبغى ان يكفر وايضا تمنى عدم النبي يتضمن تمنى عدم مايشرعه وهو كفر كما مر (وكذا لوضحك على وجه الرضا ممن تكلم بالكفر) ولوكان كلامه عجيبا يضحك السامع فلايكفر كذا فى الفتاوى (وكذا لوجلس على مكان مرتفع وحوله جماعة يسألونه مسائل ويضحكونه و يضربونه بالوسائد يكفرون جميعا وكذا لوامر رجلا ان يكفر بالله اوعزم على ان يأمره بكفر) والعزم فى اللغة توطين النفس على الفعل (وكذا لوافتى لامرأة بالكفر لتبين) اى تكون حراما (لزوجها) والفتوى على انها لاتبين بالكفر لئلا تتخذه طريقا للبينونة (وكذا لوقال عند شرب الخمر او الزنا بسم الله وكذا اذا صلى بغير القبلة) القبلة فى الاصل الحال

التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه اليه للصلوة (او بغير طهارة متعمدا يكفر وان وافق ذلك القبلة) وان كان له طهارة في الواقع ولوقامت الجماعة الى الصلوة فصلى معهم حياء من عدم الطهارة قيل لايكفر وينبغي لمن يضطر اليه ان لايقصد باركان الصلوة ولوصلى بثبوت نجس وهو واجد للطاهر يكفر وفي كل من هذه المسائل خلاف والجمهور على انه لايكفر اذا لم يستحله ولواقتدى بصبي اوامرأة اوجنب عمدا لايكفر اتفاقا (وكذا لواطلق كلمة الكفر استخفافا لااعتقادا الى غير ذلك من الفروع واليأس من الله تعالى كفر) بان يقال انه تعالى لايرحم عبدا من عباده (لانه لاييأس من روح الله) اى من رحمة الله (الا القوم الكافرون والامن من الله تعالى كفر لانه لايأمن من مكر الله الا القوم الخاسرون فان قيل الجزم بان العاصي يكون في النار يأس من الله تعالى وبان المطيع يكون في الجنة امن من الله تعالى فيكون المعتزلة كافرا مطيعا كان اوعاصيا لانه اما آمن اوآيس ومن قواعد) الواو للحال (اهل السنة ان لا يكفر احد من اهل القبلة) والحال ان المعتزلة من اهل القبلة (قلنا هذا ليس بيأس ولاامن لانه على تقدير العصيان لاييأس ان يوفقه الله تعالى للتوبة والعمل الصالح وعلى تقدير الطاعة لا يأمن ان يخذل الله له فيكتب المعاصي وبهذا) اى بالجواب المذكور (يظهر الجواب عما قيل ان المعتزلي اذا ارتكب كبيرة لزم ان يصير كافرا ليأسه من رحمة الله تعالى ولاعتقاده انه ليس بمؤمن وذلك) اى ظهور الجواب عما قيل (لانا لانسلم ان اعتقاد استحقاقه النار يستلزم اليأس وان اعتقاد عدم ايمانه المفسر بمجموع التصديق والاقرار والاعمال بناء على انتفاء الاعمال يوجب الكفر) خبران (هذا) اى خذ هذا (والجمع) اى التوفيق (بين قولهم انه لايكفر احد من اهل القبلة) بذنب (وقولهم يكفر من قال بخلق القرأن اواستحالة الرؤية اوسب الشيخين) ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما (ولعنهما وامثال ذلك كقتل الحسين مشكل وتصديق الكاهن بما يخبر به عن الغيب كفر لقوله عليه الصلاة والسلام من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل الله على محمد والكاهن

هو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب وكان فى العرب كهنة) جمع كاهن (يدعون معرفة الامور فنهم) اى من الكهنة (من يزعم ان له رائيا من الجن وتابعة يلقى اليه الاخبار ومنهم من كان يدعى انه يستدرك) اى يعلم (الامور بفهم اعطيه) والضمير البارز عائد الى من (و المنجم اذا ادعى العلم بالحوادث الاتية فهو مثل الكاهن وبالجملة العلم بالغيب امر تفرد به الله سبحانه و تعالى و لاسبيل اليه) اى الى العلم بالغيب (للعباد الاباعلام منه) اى من الله تعالى و النصوص تدل على انه تعالى متفرد بعلم الغيب كله لقوله تعالى ولايعلم الغيب الاالله وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الاالله وسبب تخصيص الخمس فى قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الاية ان رجلا جاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فسأله عنها فنزلت لكن لما راوا ان كثيرا من الاولياء يطلع الغيب من هذه الخمس وغيرها حملوا الاية على ان لايعلمها بذاته الاالله (والهام بطريق المعجزة او الكرامة او ارشاد الى الاستدلال بالامارات فيما يمكن ذلك) اى الاستدلال (فيه) و الضمير فى فيه راجع الى ما فى فيما (ولهذا ذكر فى الفتاوى ان قول القائل عند رؤية هالة القمر يكون) اى يحدث (مطر مدعيا علم الغيب لابعلامة كفر) قيل دعوى المنجم انما هو بعلامة الاتصالات الكوكبية وهالة القمر من جملة العلامة للمطر ونسبة الحوادث الارضية الى الاتصالات الفلكية مما نطق به الكتاب السماوى حيث قال الله تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون (و المعدوم ليس بشئ ان اريد بالشئ الثابت المتحقق على ماذهب اليه المحققون) من اهل السنة ان الشئ مختص بالموجود (من ان الشيئية ترادف الوجود و الثبوت والعدم يرادف النفى فهذا حكم ضرورى لم ينازع فيه الا المعتزلة القائلون بان المعدوم الممكن ثابت فى الخارج) قالت المعتزلة المعدوم الممكن ثابت فى الازل ثبوتا لايترتب عليه الاثار ولايلزمهم قدم الاشياء ولاامتناع خلق البارئ لها لان الموصوف بالقدم او المخلوقية هو الموجود الذى يترتب عليه الاثار لكن يرد عليهم ان ثبوت الشئ فى الخارج بلاترتب آثاره عليه معقول

بل المعقول ثبوته كذلك فى الذهن وهم لايقولون به وان اريد ان المعدوم لايسمى شيئا فهو بحث لغوى مبنى على تفسير الشئ بانه الموجود او المعدوم او ما يصح ان يعلم و يخبر عنه فالمرجع الى النقل والتتبع موارد الاستعمال (وفى دعاء الاحياء للاموات وصدقتهم اى صدقة الاحياء عنهم اى عن الاموات نفع لهم اى للاموات خلافا للمعتزلة تمسكا بان القضاء لايتبدل) اصل القضـاء الفصل بتمام الامر (وكل نفس مرهونة بما كسبت و المرء مجزئ بعمله لابعمل غيره) جوابه ان تعليق الرحمة بالدعاء اوالصدقة من القضاء ايضا اذ لايتبدل فان كل قدر يجرى على سبب كما تراه فى امر الحرث والنسل وغيرهما و الدعاء من جملة الاسباب (ولنـا ما ورد فى الاحاديث الصحاح) جمع صحيح (من الدعاء للاموات خصوصا فى صلوة الجنـازة وقد توارثه) اى الدعاء (السلف فلو لم يكن للاموات نفع فيه) اى فى الدعاء (لما كان له معنى) ولنا ما ورد من الادلة قوله تعـالى ياايها الذين آمنوا صلوا عليه امر بالصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فتجب فى العمر مرة اوكلما جرى ذكره على اختلاف بينهم ثم الدعاء بالصلوة يختص بالانبياء وعلى آلهم بتبعيتهم ولايشكل قوله تعـالى هو الذى يصلى عليكم و ملائكته و قوله عليه الصلاة و السلام اللهم صل على ابى اوفى لان الصلوة حق النبى و الله وليه فلهما ان يتصرفا فى حقه الى من يشـاء (وقال عليه الصلاة و السلام ما من ميت يصلى عليه امة) اى جماعة (من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون) اى يطلبون (له) اى للميت (الا شفعوا) اى قبلت شفـاعتهم (فيه) اى فى حق الميت (وعن سعد ابن عبادة انه قال يارسول الله ان ام سعد ماتت فاى صدقة فى حقها افضل قال عليه الصلوة والسلام الماء فحفر) سعد رضى الله عنه (بئرا وقال هذه) اى البئر (لام سعد وقال عليـه الصلاة والسلام الدعاء يرد البلاء والصدقة تطفئ غضب الرب وقال عليه السلام ان العالم والمتعلم اذا مرا على قرية فان الله يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية اربعين يوما والاحاديث) اى قول الرسول عليه الصلاة والسلام (والآثار) هو اخبار الصحابة (فى هذا الباب) اى فى نفع الدعاء للاموات (اكثر من ان تحصى والله

تعالى يجيب الدعوات ويقضى الحاجات لقوله تعالى ادعونى استجب لكم) معناه وحدونى اغفر لكم ويقال ادعونى بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة ويقال ادعونى بلا جفاء استجب لكم بالوفاء ويقال ادعونى بلا خطاء استجب لكم مع العطاء (ولقوله عليه الصلاة والسلام يستجاب دعاء العبد مالم يدع باثم) اى مالم يدع حال مقارنته الاثم (اوقطيعة رحم مالم يستعجل ولقوله عليه الصلاة والسلام ان ربكم حى كريم يستحى من العبد اذا رفع يديه اليه) اى الى ربكم (ان يردهما صفرا) اى خاليا روى عن سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انى لا علم كلمة لايقولها مكروب الا فرج عنه كلمة اخى يونس عليه السلام فنادى فى الظلمات ان لااله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وفى الآثار من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله كان فى موعظة للناس حين سألوه عن قول الله تعالى ادعونى استجب لكم وانا ندعوه فلا يستجيب لنا فقال ماتت قلوبكم من عشرة اشياء اولها عرفتم الله تعالى ولم تؤدوا حقه وقرأتم كتاب الله ولم تعملوا به وادعيتم عداوة الشيطان وواليتموه وادعيتم حب رسول الله وتركتم اثره وسنته وادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها وادعيتم خوف النار ولم تنتهوا عن الذنوب وادعيتم ان الموت حق ولم تستعدوا له واشتغلتم بعيوب غيركم وتركتم عيوب انفسكم وتأكلون رزق الله ولا تشكرون وتدفنون موتاكم ولا تعتبرون (واعلم ان العمدة فى ذلك) اى فى اجابة الدعوات (صدق النية) قوله صدق النية ان لا يعرضها فتور (وخلوص الطوية) اى يتجرد النية عما سواه وتمام الخلوص ان يتجرد العبد عن الارادة بالكلية فحينئذ يتجلى فيه ارادة الحق فيقع كل ما اراده لانه مراد الحق وتحته مراتب لاييأس العبد عن بعضها وخلوص الطوية (وحضور القلب لقوله عليه السلام ادعوا الله وانتم) الواو للحال (موقنون بالاجابة) اى قبوله (واعلموا ان الله تعالى لايستجيب الدعاء من قلب غافل لاه واختلف المشايخ فى انه هل يجوز ان يقال يستجاب دعاء الكافر فنعه الجمهور لقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ولانه) اى الكافر (لايدعو الله لانه لايعرفه

وان اقر به فلما وصفه بما لا يليق به فقد نقض اقراره ومارووى فى الحديث)
اشارة الى جواب سؤال مقدر وهو ان يقال ماورد فى الحديث يخالف
قول الله فما التوفيق بينهما (من ان دعوة المظلوم وان كان كافرا مستجاب
فمحمول على كفران النعمة) يعنى تقدير الحديث ان دعوة المظلوم وان كان
على كفران النعمة تستجاب (وجوزه بعضهم لقوله تعالى حكاية عن ابليس
رب انظرنى) اى امهلنى الى الساعة ولا تمتنى سريعا (فقال) الله تعالى
(انك من المنظرين وهذه اجابة واليه) اى الى الجواز (وذهب ابو القاسم
الحكيم وابو منصور الدبوسى وقال الصدر الشهيد وبه) اى بالجواز (يفتى)
مقول القول (وما اخبر به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اشراط) جمع
شريطة (الساعة اى علاماتها من خروج الدجال) من الدجل وهو اللبس
والتموية يقال اذا لبس وموه وقيل يسمى دجالا لانه يضرب فى الارض
اى يسير فيها ويقطع اكثر نواحيها يقال دجل فلان الحق بباطله اذا
غطاه ودجله سحره وكذبه وكل كذاب دجال قيل ولد فى زمن النبى عليه الصلاة
والسلام يدل عليه حديث تميم الدارى وقيل يولد فى آخر الزمان قال عليه
الصلاة والسلام سيخرج من ارض المشرق يقال لها خراسان (ودابة
الارض) وهى حيوان يخرج من الارض مركب الدجال لا يدرى قبله من
دبره من كثرة الشعر ومابين المفصلين اثناعشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام
وعن على رضى الله تعالى عنه يخرج ثلثة ايام فلا يخرج الا ثلثها
(ويأجوج ومأجوج) وكان يأجوج رجلا ومأجوج رجلا وهما اخوان
من بنى يافث بن نوح عليه السلام فكثر نسلها فينسب اليهما يهمزان
معا وقيل يهمز الاول دون الثانى ولا يقدرون على اتيان مكة والمدينة
وبيت المقدس وخروجهم يكون بعد ويقال سمى يأجوج ومأجوج
لكثرتهم وازدحامهم لانهم يموجون فى بعض روى عن ابى هريرة رضى الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأجوج ومأجوج
يحفرون السد فى كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى
عليهم ارجعوا فسنحفره غدا ولا يقولون ان شاء الله فيعيد الله كما كان حتى
اذا بلغت مدتهم قال الذى عليهم ارجعوا فسنحفره ان شاء الله فيعودون اليه

فاذاهو كهيئة حين تركوه فيحفرونه فيخرجون على الناس فيشربون الماء
كلها و يتحصن الناس فيبعث الله نغفا اى دودا فى اقفيتهم فيهلكهم بها
(ونزول عيسى عليه السلام) من السماء عند المنارة البيضاء فى شرق
دمشق و ورد فى الحديث يمكث عيسى فى الارض سبع سنين ولبس
بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردا من قبل الشام فلا يبقى على الارض
احد فى قلبه مثقال ذرة من خير الا قبضه فيبقى شرار الناس فامرهم
الشيطان بعبادة الاوثان (وطلوع الشمس من مغربها فهوحق) فى الخبر
الصحيح انه قال عليه الصلاة والسلام ان للتوبة بابا عرضه سبعين سنة
وانه لايغلق حتى تطلع الشمس من مغربها قال بعض المحققين باب التوبة
كناية عن عمر المؤمن اختصاصه بسبعين اشارة الى قوله عليه السلام
اكثر اعمار امتى مابين ستين الى سبعين وذكر العرض لانه اقل من الطول
وللانسان اجل جسمانى متناه فى هذا العالم واجل روحانى غير متناه
فى عالم الاخرة و الاول عرض والثانى طول وغلق بابه كناية عن انتهاء
عمره واليه اشار قوله عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل التوبة مالم يغرغر
وطلوع الشمس من مغربها كناية عن مفارقة الروح عن البدن (لانها
امور ممكنة اخبربها الصادق) اعنى النبى عليه السلام (وقال حذيفة بن
اسيد (الغفارى اطلع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر
فقال ماتذاكرون قالوانذكر الساعة قال عليه السلام انها لن تقوم حتى تروا
قبلها) اى قبل الساعة (عشر آيات) اى علامات (فذكر الدخان والدجال
والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج
ومأجوج وثلثة خسوف خسف بالمشرق و خسف بالمغرب وخسف
بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى حشرهم)
اوله بعض العلماء بفتنة الاتراك واولوا خروج الدجال بظهور الشر والفساد
ونزول عيسى عليه السلام باندفاع ذلك وظهور الخير والصلاح قالت الحكماء
طلوع الشمس من مغربها تأويله بانعكاس الامور وجريانها على عكس ماينبغى
(والاحاديث الصحاح فى هذه الاشراط كثيرة جدا وقد روى احاديث

وآثار فی تفاصیلها وکیفیاتها فلیطلب فی کتب السیر والتفسیر والتواریخ
والمجتهد فی العقلیات والشرعیات الاصلیة والفرعیة) والمراد من الشرعیات
الاصلیة اصول الکلام والفرعیة الفقه (قد یخطیٔ ویصیب وذهب
بعض الاشاعرة والمعتزلة الی ان کل مجتهد فی المسائل الشرعیة الفرعیة
التی لا قاطع فیها) ای لا دلیل فیها قطعی مصیب (وهذا الاختلاف
منبی علی اختلافهم فی ان الله تعالی فی کل حادث حکما معینا) ای الحق
واحد ام متعدد و ذهب الاشاعرة والمعتزلة الی انه متعدد و لهذا قالوا
کل مجتهد مصیب (ام حکمه) ای حکم الله تعالی (فی المسائل الاجتهادیة
ما ادی الیه رأی المجتهد وتحقیق هذا المقام ان المسئلة الاجتهادیة اما ان
لا یکون لله تعالی فیها حکم معین قبل اجتهاد المجتهد او یکون وحینئذ) ای
علی تقدیر ان یکون له حکم (اما ان لا یکون من الله تعالی علیه) ای علی حکم
معین (دلیل او یکون وذلك الدلیل اما قطعی او ظنی فذهب الی کل احتمال
جماعة) فهذا اربعة مذاهب (والمختار) من المذاهب الاربعة (ان الحکم
معین وعلیه دلیل ظنی ان وجده) ای الدلیل الظنی المجتهد (اصاب وان فقده
اخطأ والمجتهد غیر مکلف باصابته) ای الحکم (لغموضه) ای الحکم (وخفائه
فلذلك کان المخطیٔ معذورا بل مأجورا) لبذله وسعیه فی طلب دلیل الحکم
الشرعی (فلا خلاف علی هذا المذهب فی ان المخطیٔ لیس بآثم وانما الخلاف
فی انه مخطیٔ ابتداء وانتهاء ای بالنظر الی الدلیل والحکم جمیعا والیه ذهب
بعض المشایخ وهو مختار الشیخ ابی منصور او انتهاء فقط ای بالنظر الی
الحکم حیث اخطأ فیه وان اصاب فی الدلیل حیث اقامه علی وجهه
مستجمعا بشرائطه وارکانه فاتی بما کلف به من الاعتبارات) لقوله تعالی
فاعتبروا یا اولی الابصار (ولیس علیه) ای علی المکلف (فی الاجتهادیات
اقامة الحجة القطعیة التی مدلولها حق البتة والدلیل علی ان المجتهد قد
یخطیٔ بوجوه الاول قوله تعالی ففهمناها سلیمان والضمیر للحکومة والفتیا)
جمع فتوی قیل فهمها بالوحی لکن ینسخ وحی داود علیه السلام بوحی
سلیمان علیه السلام ولا یکون حجة فیما نحن فیه (ولو کان کل من الاجتهادین)

اى اجتهاد داود وسليمان عليهما السلام (صوابا لما كان لتخصيص سليمان بالذكر جهة لان كلا منهما قد اصاب الحكم حينئذ) اى حين كون الاجتهادين صوابا (وفهمه) اى فهم الصواب (الثانى الاحاديث والاثار الدالة على ترديد الاجتهاد بين الصواب والخطأ بحيث صارت متواترة المعنى قال عليه الصلاة والسلام) بيان الترديد (ان اصبت فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك حسنة وفى حديث آخر جعل) اى الله تعالى (للمصيب اجرين وللمخطئ اجرا واحدا وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان اصبت فمن الله والا فمنى اومن الشيطان وقد اشتهر تخطئة الصحابة بعضهم بعضا فى الاجتهاديات الثالث ان القياس) هذا دليل الاجماع (مظهر لا مثبت) فالمثبت سند ذلك المقياس هو النص (فالثابت بالقياس ثابت بالنص معنى) ينتج ان الثابت لقياس واحد فاذا كان كذلك فالمجتهد قد يخطئ ويصيب (وقد اجمعوا) الواو للحال (على ان الحق فيما ثبت بالنص واحد لاغير الرابع) دليل معقول (انه لا تفرقة فى العمومات الواردة فى شريعة نبينا عليه السلام بين الاشخاص فلو كان كل مجتهد مصيبا لزم اتصاف الفعل الواحد بالمتنافيين من الخطر) اى الحرمة (والاباحة والفساد والصحة والوجوب وعدمه) يعنى اثبت المجتهد الواحد بحرمة اكل الشئ الفلانى واخر اثبت حله فلو كان كل منهما مصيبا لزم ان يكون الفعل الواحد متصفا بالمتنافيين هما الحرمة والحل قيل لانسلم امتناع ذلك بالنسبة الى شخصين كاختلاف احكام الرسل بالنسبة الى اقوام شتى فان نبينا عليه السلام وان بعث الى كافة الناس والكافة للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق ونصبه على الحال لكن يجوز ان يبعث اليهم باحكام مختلفة يؤيده قوله عليه السلام علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل (وتمام تحقيق هذه الادلة والجواب عن تمسكات المخالفين يطلب من كتابنا التلويح فى شرح التنقيح ورسل البشر افضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة افضل من عامة البشر وعامة البشر افضل من عامة الملائكة اما تفضيل رسل الملائكة على عامة البشر فبالاجماع بل بالضرورة واما تفضيل رسل البشر على رسل الملائكة وعامة البشر على

عامة الملائكة فلوجوه الاول ان الله تعالى امر الملائكة) وهو الظاهر من الجمع المعرف باللام اما اذا كان المأمور ملائكة الارض كما قيل فلا يثبت افضلية آدم عليه السلام على الملائكة كلهم (بالسجود لآدم عليه السلام على وجه التعظيم والتكريم بدليل قوله تعالى حكاية ارأيتك) اى اخبرني يارب (هذا الذى كرمت على انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ومقتضى الحكمة الامر للادنى بالسجود للاعلى دون العكس الثاني ان كل واحد من اهل اللسان يفهم من قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآية ان القصد منه تفضيل آدم على الملائكة وبيان زيادة علمه واستحقاقه التعظيم والتكريم الثالث قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والملائكة من جملة العالم) فان قيل يشكل هذا بقوله تعالى فى بنى اسرائيل وانى فضلتهم على العالمين فان مقتضى ما ذكرتم دلالة هذه الآية على تفضيل انبياء بنى اسرائيل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والجواب ان تخصيص اية معينة لايدل على تخصيص سائر الآيات وايضا شرط العالم ان يكون موجودا ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما كان موجودا حال وجود بنى اسرائيل واما الملائكة فانهم موجودون حال وجود آل ابراهيم وآل عمران (وقد خص من ذلك) يعنى اذا فضل آل ابراهيم على العالمين يفهم منه ان عامة البشر افضل على الملائكة رسلا اوغيرهم (بالاجماع عدم تفضيل عامة البشر على رسل الملائكة فبقى) عامة البشر (معمولا به فيما عدا ذلك) اى فيما عدا تفضيل عامة البشر على رسل الملائكة (ولا خفاء) جواب مايقال وهو ان العام المخصوص كيف يكون حجة قطعية لهذا الحكم القطعى فاجاب بقوله ولا خفاء (فى ان هذه المسئلة ظنية يكتفى فيها بالادلة الظنية الرابع ان الانسان يحصل الفضائل والكمالات العلمية والعملية مع وجود العوايق والموانع من الشهوة والغضب وسنوح) اى ظهور (الحاجات الضرورية الشاغلة عن اكتساب الكمالات ولاشك ان العبادة وكسب الكمالات مع الشواغل والصوارف اشق وادخل فى الاخلاص فيكون افضل وذهب المعتزلة والفلاسفة وبعض الاشاعرة الى تفضيل الملائكة وتمسكوا بوجوه الاول ان الملائكة ارواح مجردة كاملة

بالفعل متبرأة عن مبادى الشرور والافات كالشهوة والغضب وعن ظلمات الهيولى والصورة قوية على الافعال العجيبة عالمة بالكوائن ماضيها وآتيها من غير غلطة والجواب ان مبنى ذلك على اصول الفلسفية دون الاسلامية) لان الملائكة ليسوا بمجردات عند الاسلامية بل اجسام لطيفة (الثانى ان الانبياء عليهم السلام مع كونهم افضل البشر يتعلمون و يستفيدون منهم) اى من الملائكة (بدليل قوله تعالى علمه شديد القوى) يعنى جبرائيل عليه السلام (و قوله تعالى نزل به) اى بالقرأن (الروح الامين و لاشك ان المعلم افضل من المتعلم والجواب ان التعليم من الله و الملائكة انما هم المبلغون الثالث انه قد اطرد فى الكتاب والسنة تقديم ذكرهم على ذكر الانبياء عليهم السلام وماذلك الالتقدمهم فى الشرف والرتبة والجواب ان ذلك لتقدمهم فى الوجود اولان وجودهم) اى وجود الملائكة (اخفى فالايمان بهم اقوى و بالتقديم اولى الرابع قوله تعالى لن يستنكف المسيح) اى عيسى عليه السلام قال المفسرون الاستنكاف والاستكبار واحد قال الكلبى لن يتعظم وقال الاخفش ومقاتل لن يأنف وقال الزجاج ليس يستنكف الذى تزعمون انه اله (ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون فان اهل اللسان يفهمون من ذلك) اى القول (افضلية الملائكة المقربون من عيسى عليه السلام اذ القياس فى مثله) اى مثل هذا الكلام (الترقى من الادنى الى الاعلى يقال لايستنكف من هذا الامر الوزير) الوزير اشتقاقه من الوزر وهو الجبل الذى يعتصم به لينجى من الهلكة فالوزير يعتمد الملك على رأيه فى الامور و يلتجئ اليه (ولا السلطان ولايقال السلطان ولا الوزير ثم لا قائل بالفصل) اى بالفرق فى نفس النبوة (بين عيسى عليه السلام وغيره من الانبياء عليهم السلام) هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره ان يقال غاية مافى الباب انه يلزم من هذه الآية ان يكون الملائكة افضل من عيسى ابن مريم ولايلزم منه ان يكون افضل من جميع الانبياء الذى هو المطلوب فاجاب بقوله ثم لاقائل بالفصل (والجواب ان النصارى استعظموا المسيح) اى عدوا امرا عظيما (بحيث يرتفع من ان يكون عبدا من عباد الله تعالى

بل ينبغي ان يكون ابنا له لا نه مجرد لا اب له وقال الله تعالى يبرئ الاكمه والابرص) اى الذى بعض بدنه ابيض و بعضه اسود (ويحيي الموتى بخلاف سائر عباد الله من بنى آدم فرد) الله (عليهم بانه لايستنكف من ذلك) اى كونه عبدالله (المسيح ولا من هو اعلى منه) اى من المسيح (فى هذا المعنى) اى فى كونه مجردا (وهم الملائكة الذين لا اب لهم ولاام ويقدرون باذن الله تعالى على افعال اقوى واعجب من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والترقى) من الادنى الى الاعلى (والعلو انما هو فى امر التجرد واظهار الآثار القوية لا فى مطلق الشرف) الشرف فى اللغة المكان المرتفع العالى (والكمال فلا دلالة على افضلية الملائكة)

م

الحمد لله الذى منح علينا بلطائف عنايته ختام طبع هذه الحاشية الانيقة والترتيب الرشيقة عذب المنهل سهل المأخذ المنسوبة الى الفاضل اللمعى المشتهر بين المهرة برمضان افندى بن محمد الحنفى الماتريدى * على شرح العقائد للحبر الفاخر والبحر الزاخر * سعد الدين التفتازانى افاض الله سبحانه عليهما سجال رضوانه واسكنهما بحبوحة جنانه * فى زمن من اقام حدود الشرع المتين وشيد اركان حصون الملة الغراء وعماد الدين السلطان ابن السلطان * السلطان عبد المجيد خان * لازال ظلال حمايته الى غاية الدوران * بمعرفة اشوق الانام الى اسباغ رحمة ربه الحميد محمد سعيد * فى دار الطباعة العامره * وقد وافق الختام فى اوائل محرم الحرام لسنة خمس وستين ومائتين والف